د/ محمد الأنور حامد عيسى
أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر

النصرانية

النشــأة

التطــور

أهم الكنائس

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، المبعوث رحمة للعالمين ، محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ٠

وبعد :

فقد سألت نفسي ما الهدف من كتابة هذا البحث ؟

وكانت الاجابة ببساطة هي محاولة الرد الموجز على هذه الأسئلة :

ما هي حقيقة دعوة عيسى عليه السلام ؟ وهل بينها وبين دعوة الأنبياء السابقين ، ودعوة محمد ﷺ في الجانب العقدي أي اختلاف ؟ وما هي المساحة المكانية التي كان يلح عيسى عليه السلام على أن تبقى دعوته فيها ؟ ولماذا تآمر اليهود عليه ؟ وهل توقف التآمر برفعه الى ربه ؟ ؟!

ما هو بالتحديد دور الحواريين في الخروج بالدعوة عن نطاقها المحدد لها ؟ ٠

هناك أمور مثل : الظهور المفاجيء لبولس ، ودخوله النصرانية ٠ ومثل الاضطهادات ٠ ثم المجامع الكنسية ٠

ما دور كل أمر فى ضياع انجيل عيسى وخروج الدعوة عن مسارها التوحيدى الى القول بالتثليث وعن نطاقها الاقليمى الى العالمية ؟ ٠

ثم ما هى أهم الكنائس أو الطوائف النصرانية ؟ وما أهم معتقدات كل كنيسة ؟ ٠

ومع محاولة الاجابة الواعية فان البحث لم يتعرض كثيرا لنقد المعتقدات ـ وانما كان جل همه اتباع المنهج الاستردادى فى حدود ما توفر من مراجع وما تيسر من وقت ٠

ولزيادة الفائدة ختم البحث بعرض موجز لبيان العلاقة بين الاسلام الذى جاء به محمد ﷺ من عند ربه وبين الديانات السماوية الأخرى ٠

والحمد للمحمود دائما ، المتصف بكل كمال ، والمنزه عن أى نقص ـ الله عز وجل ٠

د/ محمد الأنور حامد عيسى

النشـــأة

(أ) دعوة عيسى عليه السلام :

النصرانية هى الديانة التى جاء بها عيسى عليه السلام ، وتنسب الى النـــاصرة أو النصرانة احـــدى قـــرى الجليـــل بفلسطين ٠

وهى فى جوهرها دعوة صريحة للتوحيـــد ، وامتـــداد صحيح للرسالات السماوية من لـــدن آدم عليـــه السلام الى النبى والرسول الخاتم محمد ﷺ ، المبعوث رحمة للعـــالمين لـــكل بنى البشر فى كل زمان ومكان الى أن تقوم الساعة ٠ يقول سبحانه وتعالى : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)[١] ويقول عـــز وجل : (وما أرسلناك الا كافة للنـــاس بشـــيرا ونـــذيرا)[٢] ٠ ويقول الرســـول الكريم ﷺ : « وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة »[٣] ٠

ولقد كانت دعوة المسيح عليه السلام فى جانب العقيدة دعوة صريحة الى الايمان بالله سبحانه وتعالى ، وتفرده عز وجل بالوحدانية فى الذات والصفات والأفعـــال ، فهو واحد لا شريك له ولا نـــد له (لم يلـــد ولم يولد ولم يـــكن له كفوا أحـــد)[٤] ٠

---

(١) الأنبيـــاء ـ الآية ١٠٧ ٠

(٢) سـبأ ـ الآية ٢٨ ٠

(٣) رواه البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله ـ كتاب التيمم ٠

(٤) الاخلاص ـ الآيتـــان ٣ ـ ٤ ٠

وهو وحده عز وجل المستحق للخشوع والخضوع والطاعة والانقياد والتسليم المطلق ، لا يسأل الا هو ، ولا يستعان الا به ٠

وهو وحده المتصف بكل كمال ، والمنزه عن أى نقص ، علام الغيوب (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين)[٥] ٠ أمره نافذ فى خلقه ، لا راد لحكمه هو المحيى والمميت والمثيب والمعاقب ، فالكل عبيده وهو وحده المعبود العزيز الحكيم ٠

وكانت رسالته الى بنى اسرائيل ، أو بتعبير أدق الى خراف بنى اسرائيل الضالة ٠ ولم يدع قط أنه اله ، أو أن أمه اله ٠ يقول سبحانه وتعالى : (واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب ٠ ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد)[٦] ٠

ومع قناعتنا بأن الأناجيل الموجودة - فى كثير من أمورها - لا صلة لها بانجيل عيسى عليه السلام ٠ الا أننا نستند الى ما اعتمدوا عليه لنؤكد أن فى أناجيلهم ما يوضح

---

(٥) الأنعام - الآية ٥٩ ٠

(٦) المائدة الآيتان ١١٦ - ١١٧ ٠

العقيدة الصحيحة التى جاء بها عيسى عليه السلام · يقول يوحنا فى انجيله ، يقول عيسى (وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته) (٧) وقد اقترب أحد الكتبة من المسيح وهو يعلم اليهود وطلب منه وصية فأجاب يسوع (ان أول كل الوصايا هى : اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك · هذه هى الوصية الأولى) (٨) ·

وفى انجيل متى يقول المسيح للشيطان « اذهب ياشيطان لأنه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » (٩) ·

فالنصوص السابقة تؤكد أن عيسى مثله مثل الرسل الذين سبقوه · يقول بوحدانية الله وبأنه وحده المستحق للحب والخشوع والخضوع ·

وتصرح الأناجيل رغم ما فيها من تحريف أن المسيح عبد الله ورسوله حيث نجده يقول « وأما أنتم فلا تدعوا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعا اخوة ولا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السماوات ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح » (١٠) ·

وهو فى النص التالى يدافع عن نفسه ، ويؤكد أنه

---

(٧) الاصحاح ١٧ : ٣ ·

(٨) مرقص الاصحاح ١٢ : ٩٩ ـ ٣١ ·

(٩) الاصحاح ٤ : ١٠ ·

(١٠) متى الاصحاح ٢٣ : ٨ ـ ١٠ ·

انسان ، وأن الله هو الذى أرسله ، وأنه لم يأت من نفسه بشىء ، وانما كل ما يقول به هو من قبل الله سبحانه وتعالى ·

يقول المسيح لليهود : « أنا عالم أنكم ذرية ابراهيم ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى ، وأنا انسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله ، وهذا لم يعمله ابراهيم ، أنتم تعملون أعمال أبيكم ، فقالوا له : اننا لم نولد من زنا لنا أب واحد وهو الله ، فقال لهم يسوع : لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى ، لأنى خرجت من قبل الله وأتيت لأنى لم آت من نفسى بل ذاك أرسلنى » [11] ·

وأعلن المسيح عليه السلام أن دعوته قاصرة على خراف بنى اسرائيل حيث قال « لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة » [12] ·

وحينما وجه عيسى الاثنى عشر حواريا ليبشروا بالنصرانية قصر مهمتهم على بنى اسرائيل ·

يقول متى فى انجيله « هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : الى طريق أمم لا تمضوا ، والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة » [13] ·

وفى انجيل متى ما يفيد أن عيسى عليه السلام جاء ليكمل رسالة الأنبياء قبله « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس

---

(١١) يوحنا الاصحاح ٨ : ٣٩ ـ ٤٤ ·

(١٢) متى الاصحاح ١٥ : ٢٤ ·

(١٣) الاصحاح ١٠ : ٥ ·

أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل » [١٤] ٠

وفيه أيضا يبين عيسى عليه السلام أن الساعة آتية لا ريب فيها لكن لا يعلم وقتها أحد ولا الملائكة المقربون « السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول ، وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات الا أبى وحده » [١٥] ٠

والأبوة التى يعنيها فى آخر النص ليست أبوة حقيقية وانما هى أبوة معنوية ، فهو فى نص آخر يعتبر الاتقياء الانقياء هم أبناء لله كما سنرى فيما بعد ٠

وفى جانب الأخلاق جاء الرسل جميعا بالقيم العليا والفضائل السامية ، وراحوا يدعون الناس الى المحبة والتسامح والاخاء والتمسك بشرع الله سبحانه وتعالى ٠

ومن هؤلاء الرسل : المسيح عيسى بن مريم عليه السلام الذى يقول فى حقه سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم (قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا ٠ وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ٠ وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا) [١٦] ٠

والنصوص التالية من الانجيل تبين الأساس الأخلاقى الذى كان يدعو اليه المسيح ٠

يقول : « ولما رأى الجموع صعد الى الجبل ، فلما

---

(١٤) الاصحاح ٥ : ١٧ ٠

(١٥) الاصحاح ٢٤ : ٣٥ - ٣٦ ٠

(١٦) مريم الآيات : ٣٠ - ٣٢ ٠

جلس تقدم اليه تلاميذه ففتح فاه وعلمهم قائلا : طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات ، طوبى للحزانى لأنهم يتعزون ، طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض ، طوبى للجياع والعطاش الى البر لأنهم يشبعون ، طوبى للرحماء لأنهم يرحمون ، طوبى للأنقياء القلب لانهم يعاينون الله ، طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون » طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات [١٧] ٠

وفى متى أيضا « قد سمعتم أنه قيل للقدماء : لا تقتل قال : يا أحمق يكون مستوحيا نار جهنم » [١٨] ٠
ومن قتل يكون مستوجب الحكم ٠ وأما أنا فأقول لكم : ان كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم ٠٠٠ ومن قال : يا أحمق يكون مستوجبا نار جهنم » [١٨] ٠

وفيه أيضا « سمعتم أنه قيل : عين بعين وسن بسن ٠ وأما أنا فأقول لكم : لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا ٠ ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا ٠ ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين ، ومن سألك فاعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده ٠ سمعتم أنه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك ٠ وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم ٠ باركوا لاعنيكم ٠ أحسنوا الى مبغضيكم ٠ وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم » [١٩] ٠

ولا تعليق لنا فالفقرات تحدد الملامح الرئيسية للأخلاق

---

(١٧) متى الاصحاح ٥ : ١ - ١٠ ٠
(١٨) الاصحاح ٥ : ٢١ - ٢٢ ٠
(١٩) الاصحاح ٥ : ٣٨ - ٤٤ ٠

التى جاء عيسى يدعو اليها ، ولـكننا فقط نسـأل فى تعجب ما هو مكان أو موقف النصارى فى عالمنا المعاصر من هذه المعـانى السامية ؟ !!

أعتقد أن خير اجابة يمكن أن نأخذها مما يحدث لمسلمى البوسنة والهرسك وما يقوم به الصرب والكروات معهم[٢٠] ٠

ونخلص مما سبق أن عيسى بن مريم حدد هويته فى أنه عبد الله ورسـوله ، وأنه جاء بدعوة التوحيـد ، وأنه عليه السلام لم يدع قط أنه ابن الله بنـوة حقيقـية ٠ أو أنه وأمه الهان من دون الله ، ولم يقل بالثالوث : الآب والابن والروح القـدس ٠

وقد جاء عليه السلام بانجيـل واحد لا عدة أناجيل ٠ وقد اتبع الانجيل الواحد حواريوه ، ولم يدع واحد أنه رسول مثـل عيسى ، بل كان الـكل يؤمن بنبـوته ورسالته الى بنى اسرائيل ، وراح الـكل يبشر بدعوة الانجيـل فى العقيـدة والأخلاق فى الجانب الذى حدده عيسى بن مريم ٠

أما فى الجانب التشريعى ، فلقـد كان الالتزام بالعهـد القديم أو التوراة المنزل على موسى عليه السلام ٠

يحدد القرآن الكريم أن عيسى بن مريم جاء مصدقا لمـا

---

(٢٠) والصرب من النصـارى الأرثوذكس ، والـكروات من النصارى الكاثوليك وهما معا يقومان بمعاونة رديئـة من الأمم المتحدة وبخاصة دول الغرب بابادة جمـاعية للمسلمين العزل من السلاح فى البوسـنة والهرسك وسيسجل التـاريخ بكل خزى أن القرن العشرين فى نهـايته شهد مبـاركة امريكا للمؤامرة على مرأى ومسمع من الـكل ٠

بين يديه من التــوراة ، وهى مليئــة بالتشريعات للشــئون الدنيوية ، وليحل لبنى اسرائيل بعض ما حرم عليهم بسبب ظلمهم وارتكابهم للمعاصى· يقول سبحانه وتعالى: (ومصدقا لمـا بين يدى من التوراة ولأحل لــكم بعض الذى حرم عليكم وجئتــكم بآية من ربــكم فاتقوا الله وأطيعون · ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) [٢١] ·

وجاء الأمر صريحا فى القــرآن بدعوة النصــارى الى تحكيم الانجيل · يقول سبحانه وتعالى (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيــه ومن لم يحــكم بما أنــزل الله فأولئــك هم الفاسقون) [٢٢] ·

كانت هذه دعوة المسيح التى جاء بهــا من عند ربــه ، وهى دعــوة صــحيحة وصريحة فى العقــائد والأخـــلاق والتشريعات ·

لكن الضباب الذى أحاط بالنصرانية بدءا من التــآمر على عيسى عليه الســلام ، مع المــرور ببولس وما أحــدثه ، والاضطهادات التى تعرضت لهــا ، والادوار المختلفة التى لعبتها المجامع الكنسية ، كل هذه الأمور فصلت العقيدة عن الشريعة وجعلت العقيدة محرفة متمثــلة فى القول بالأقانيم الثلاثة وفى غيرها من المعتقدات الباطلة · أما الشريعة فهى للقانون الرومانى بنــاء على قولة تنسب للمسيح : « اعطوا اذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » [٢٣] ·

---

(٢١) آل عمران الآيتــان ٥٠ ـ ٥١ ·

(٢٢) المــائدة الآية ٤٧ ·

(٢٣) متى الاصحاح ٢٢ : ٢١ ·

وهذه هى النقاط التى تحتاج منا الى وقفات سريعة ٠

(ب) التـآمر على عيسى عليه السلام :

لكى يكون عيسى بن مريم مصـدقا عند من بعث اليهم ، أيده الله سبحانه وتعالى بمعجزات مادية ، لأن القوم ماديون لا يؤمنون الا بالمحسوس ، شكل لهم طيرا ونفخ فيـه فـكان طيرا باذن الله ، وأبرأ الأكمه ذلك الذى لا عيـون له ، وشفى الأبرص ، وأحيا الموتى، وأعلم القوم بما يأكلون ومايدخرونه فى بيوتهم ٠ وما كان ذلك الا باذن الله ٠

يقول سبحانه وتعالى : (ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيـه فيكون طيـرا باذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيى الموتى باذن الله وأنبئـكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) [٢٤] ٠

وطلب الحواريون منه أن يطلب من ربه انزال مائدة من السـماء ليـأكلوا منها ولتطمئن قلوبهم أنه رسـول حقـا ، فاستجاب الله لدعائه تأييدا له أمام القوم فى دعوته ٠ يقول سبحانه وتعـالى (اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ؟ قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ٠ قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنـا ونعـلم أن قـد صـدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ٠ قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنـا عيـدا لأولنـا وآخرنا وآية منـك وارزقنـا وأنت خيـر

---

(٢٤) آل عمران الآية : ٤٩ ٠

الرازقين . قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) [٢٥] .

يقول الشهرستانى مؤكدا صدق رسالة عيسى بن مريم « ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه ، وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطقه البين من غير تعليم سابق ... وأوحى الله اليه انطاقا فى المهد ، وأوحى الله اليه ابلاغا عند الثلاثين » [٢٦] .

وقصة الوجود والنطق فى المهد يذكرها سبحانه وتعالى فى سورة مريم من الآية السادسة عشرة الى الآية الثالثة والثلاثين .

ومع الآيات المتتابعات الباهرات الدالة على صدقه والمؤكدة لرسالته ، وقف بنو اسرائيل كعادتهم موقف التكذيب ، والادعاء بأن ما جاء به هو سحر مبين . يقول سبحانه وتعالى (واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) [٢٧] .

رأوه يدعو للتوحيد ، وهم فى أعماقهم وثنيون .

ويدعو للروحانية والشفافية ، وهم ماديون أجلاف .

ويدعو للأخوة الانسانية والمحبة ، وهم يتصورون أنهم

---

(٢٥) المائدة الآيات : ١١٢ ـ ١١٥ .

(٢٦) الملل والنحل جـ ٢ ص ٢٥ .

(٢٧) الصف الآية ٦ .

شعب الله المختار ، وما عداهم أنجاس وحمير ركوب · يقول تلمودهم « الشعب المختار هم اليهود أما باقى الشعوب فهم حيوانات ، لا يجوز لليهودى أن يشفق على غير اليهودى لأنهم أعداء » (٢٨) ·

ولم يكتفوا بالتكذيب حينما رأوه يعلم الناس أن الله واحد ، وأن ليس هناك شعب مختار ، وأن الله يحب الصالحين ويمقت الطالحين ·

وحينما رأوا مبادئه تنتشر بين الضعفاء من الناس ، تآمروا عليه ، وراحوا يختلقون الأكاذيب ضده « فلما كثرت آيات يسوع ، والتفت الجموع حوله ، تستمع الى تعاليمه وتمجد معجزاته ، وقد قضى أكثر من ثلاث سنوات يعلم ويصنع العجائب · اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون وراحوا يتآمرون ويتشاورون قائلين ماذا نصنع ؟ فقال قيافا رئيس الكهنة : انه خير لنا أن يموت واحد ولا تهلك أمة كلها · ومن ذلك اليوم قرروا أن يقتلوه » (٢٩) ·

دافعهم الى قرارهم بالاضافة لما سبق :

انهم كانوا ينتظرون نبيا يكون ملكا عليهم يقودهم فى صراع مسلح ضد أعدائهم ·

فلما جاءهم يدعوهم للحب والتسامح والسلام والمعرفة الحقيقية لله خاب أملهم ، وامتلأت قلوبهم بالكراهية له ·

وكانوا يقدسون السبت ويحرمون العمل فيه ، اعتقادا

---

(٢٨) الكنز المرصود ص ٥١ ·

(٢٩) زكى شنودة – موسوعة تاريخ الأقباط ج ١ ص ٥٤ ·

منهم أنه اليوم الذى استراح فيه الرب بعد أن فرغ من خلق العالم « اذكر يوم السبت لتقدسه ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه » (٣٠) .

ولما جاء عيسى لم يلتزم بقدسية السبت ولم يحرم العمل فيه ، بل اجتاز الزروع فى السبت وأخذ تلاميذه فى قطف السنابل وهم يسيرون ، ولما اعترض الفريسيون قال لهم « السبت انما جعل لأجل الانسان لا الانسان لأجل السبت » (٣١) .

دفعهم الحقد والكراهية الى الاستمرار فى التقول عليه عند الحاكم الرومانى حتى تمكنوا فى النهاية من اثارة غضبه « فأصدر أمره بالقبض عليه ، حكم عليه بالاعدام صلبا ... وأخذ جنود الرومان يبحثون عن عيسى لتنفيذ الحكم ، وأخيرا عرفوا مكانه فأحاطوا به ليقبضوا عليه . وكان من أصحابه رجل منافق يشى به فألقى الله عليه شبه عيسى وصوته فقبض عليه الجنود ، وارتج عليه أو أسكته الله فنفذ فيه حكم الصلب » (٣٢) .

---

(٣٠) سفر الخروج الاصحاح ٢ : ٨ - ١١ .

(٣١) مرقص الاصحاح ٢ : ٢٧ .

(٣٢) أحمد شلبى - المسيحية ص ٤٢ .

أما عيسى عليه السلام فقد نجاه الله عز وجل ومكنه من التخلص من مؤامرة القوم يقول سبحانه وتعـالى (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) (٣٣) ٠

يحكى برنابا فى انجيـله تآمر يهوذا الأسخريوطى على عيسى عليه السـلام ، وكيف نجى الله عيسى وألقى شـبهه فى المتآمر بحيث قبض عليه ونفذ فيه الصلب ٠ يقول « ولـما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذى كان فيه يسوع سمع يسوع دنو جم غفير ، فلذلك انسحب الى البيت خائفـا وكان الأحد عشر نيـاما ، فلما رأى الله الخطر على عبـده أمـر جبـريل وميخائيـل ٠٠٠ أن يأخذوا يسوع ٠٠٠ وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب ، فحملوه ووضعوه فى السماء الثالثة فى صحبة الملائكة التى تسبح الله الى الأبد ٠

ودخل يهوذا بعنف الى الغرفة التى أصعد منها يسوع ، وكان التـلاميذ كلهم نيـاما ، فأتى الله العجيب بأمر عجيب فتغير يهوذا فى النطق ، وفى الوجه ، فصار شبها بيسوع ، حتى أننـا اعتقدنا أنه يسوع ٠

أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم ؟ لذلك تعجبنا وأجبنا أنت ياسيد هو معلمنا ٠ أنسيتنا الآن ٠ أما هو فقال مبتسما : هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الأسخريوطى ؟

وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على

---

(٣٣) آل عمران الآيـة : ٥٤ ٠

يهوذا ، لأنه كان شبيها بيسوع من كل وجه [٣٤] ٠

ولم يستطع الخائن بعد القبض عليه أن يفر من مصيره المحتوم ، وسـيق بعد الضرب الى الصلب ٠ يقـول سبحانه وتعالى (وقولهم انا قتلنـا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منـه ما لهم به من علم الا اتبـاع الظن وما قتلوه يقينـا ٠ بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) [٣٥] ٠

يقـول الامام ابن القيم « وقـد اختلف فى معنى قـوله (ولكن شبه لهم) ٠ فقيل : المعنى ولكن شـبه للذين صلبوه بأن ألقى شـبهه على غيره فصلبوا الشبه ٠ وقيل : المعنى ولكن شـبه النصارى أى حصلت لهم الشبه فى أمره وليس لهم علم بأنه ما قتل وما صلب ، ولكن لـما قال أعداؤه : انهم قتـلوه وصلبوه واتفق رفعـه من الأرض وقعت الشبهة فى أمـره ، وصدقهم النصارى فى صلبه لتتم الشناعة عليهم ، وكيف ما كان فالمسيح صلوات الله وسلامه عليه لم يقتل ولم يصلب يقينـا لا شك فيه » [٣٦] ٠



---

(٣٤) [illegible]
عشر بعـد المـائتين ٠

(٣٥) النساء الآيتـان ١٥٧ ـ ١٥٨ ٠

(٣٦) هداية الحيـارى فى أجوبة اليهود والنصارى ص ١٦٨ ٠

التطـــور

(أ) الحواريون والدعوة :

اختار عيسى بن مريم عليه السلام من بين السابقين فى الايمــان بدعوته ، والملتفين حوله ، اثنى عشر رجلا ســموا بالحــواريين ، وكــانت مهمتهم دعــوة بنى اسرائيـــل الى النصرانية ٠

وهؤلاء الحواريون هم :

بطرس كبير الحواريين ، وأخوه أندراوس ٠

ويوحنا ، وأخوه يعقوب الكبير ٠

ويعقوب الصغير ، وأخوه يهوذا ابنا حلقى ٠

ومتى ، وتوماس ، وفيلبس ، وبرثلماوس ، وســمعان ، ويهوذا الأسخريوطى ٠

وبعد تآمر الأسخريوطى وقتــله انتخب كبار المسيحيين رجلين وهما : يوسف برساباس ، ومتيــاس ، ليقــرع بينهما فى اختيار المكمل للاثنى عشر ، ووقعت القرعة على متياس ليكون الحوارى المكمل لهم ٠

ونقتطف من شــارل جنيبير ما يوضــح أهم صـــفات الحواريين ، وهى تنحصر فى أنهم من السذج البسطاء قليلى الحيلة ذوى الثقافات المحدودة ٠

« كانوا يهــودا سذجا بسطاء ليس لهم شأن فى قومهم ولا يمتازون بثقافة كبيرة » (٣٧) ٠

---

(٣٧) المسـيحية نشـأتها وتطورها ص ٧٢ وراجع عـددهم وأسماءهم فى متى الاصحاح العـاشر ٢ ـ ٤ ٠

ويوضح أكثـر أن جـل آمالهم وطموحاتهم أن ينشروا الدعوة بين بنى اسرائيل ، اقتنـاعا منهم أن أستاذهم عيسى ابن مريم لم يبعث الا لخراف بنى اسرائيل ٠

وأنه لم يدر بخـلدهم انتشار الانجيـل بين غير اليهود اعتقادا منهم أن النصرانية لن يصدقها الا من هو فى الديانة اليهودية ٠ « كانت فكرة تبشير الوثنيين بعيدة كل البعد عن عقولهم ، بل الواقع أنه كان منضروب المستحيل أن يتصوروا امكان انتشار الانجيل بين رجال لم يؤمنوا بالعقيدة اليهودية قبل ذلك » (٣٨) ٠

ويذكر متى فى انجيله حوارا دار بين المسيح وبين أحد تلاميذه من الحواريين « فأجاب بطرس حينئذ وقال له ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا ؟ فقال لهم يسوع : الحق أقول لـكم أنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر كرسيا تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر » (٣٩) ٠

وفى مكان آخـر يذكر متى ما يفيـد قصر الدعوة على خراف بنى اسرائيـل « هؤلاء الاثنـا عشر أرسلهم يسـوع وأوصاهم قائلا : الى طريق أمم لا تمضـوا ، والى مدينـة للسامريين لا تدخلوا ٠ بل اذهبـوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة » (٤٠) ٠

---

(٣٨) المرجع السابق ص ٧٢ ٠

(٣٩) الاصحاح ١٩ : ٢٧ ـ ٢٨ ٠

(٤٠) الاصحاح ١٠ : ٥ ـ ٦ ٠

واذا كانت النصوص السابقة تحدد صفات الحواريين وتحـــدد دائـــرة عملهم فى فلسطين ، وأن طموحاتهم لم ترق أبدا بالخروج بها خارج الدائرة المحددة ، فاننا نجد أن من أهم عوامل انطــلاق النصرانية خـــارج فلسطين تنحصر فى نجـــاح الحواريين فى استمالة بعض يهود اليونان ، الذين أتوا للقدس فى احتفـــالات مختلفة ، وبعد عودة البعض من هؤلاء ــ الذين أدخـــلوا فى النصرانية ــ الى اليـــونان ٠٠٠ راحوا يدعون الناس الى الدين الجديد ٠

ورحل البعض الآخر الى فينيقيا وقبرص وانطاكية حيث أخـــذوا فى نشر دعوة المســـيح ولم يكن أصـــحاب عيسى هم السبب فى هذا النشاط ، بل لم يكن يدور فى خلدهم تدبيره ، فلما علموا بنتائجه ، بعثوا الى أنطاكية برسول مؤتمن يدعى برنابا ٠٠٠ غير أن حماس الأتباع الجدد لم يلبث أن انتقـــل الى برنابا نفسه ، الذى رأى فى ظاهرة انتشار الدعوة نفحة الهيـــة ، فوقف كل جهوده فى اخلاص عميق لمواصـــلة هذه المبادأة المثمرة فى مجال العمل التبشيرى [٤١] ٠

(ب) أمور عجلت بالتطور :

عرفنـــا مما ســـبق أن عيسى بن مريم عليه الســـلام نبى ورسول لله ، أرسله الله بدين التوحيد لخراف بنى اسرائيل ٠

وكانت بعثته عليه السلام وهو فى سن الثلاثين ، وقـــد أظهـــر باذن الله تعـــالى الكثيـــر من المعجـــزات التى تؤكـــد رسالته ٠

---

(٤١) المسيحية نشأتها وتطورها ص ٨٣ ٠

الا أن اليهود حقدوا عليه وتـآمروا ، وانتهت المؤامرة بأن نجاه الله منها ورفعه اليه ٠

ولم يكتف اليهود بتآمرهم على المسيح ، بل نقلوا التآمر والأحقاد الى من اتبعه ٠

ويكفينا فى هذا المقام أن نشير الى ثلاثة أمور كان لهـا الدور الأكبر فى اختفاء تعاليم المسيح ، وانجيـله الذى جاء به من عند ربه ، وظهور تعاليم أخرى ، أو ديانة أخرى لا صلة لها بمسيحية المسيح عليه السلام وهذه الأمور هى :

١ ـ الظهور المفاجىء لبولس ٠

٢ ـ الاضطهادات ٠

٣ ـ المجامع الكنسية ٠

أولا : الظهور المفاجىء لبولس

ولد شاول أو بولس الرســول كما يحلو للنصـارى أن يســموه ، ببـلدة طرسوس من أبوين يهـوديين فى الســنة العاشرة من الميلاد وتعلم هناك ٠

ثم جاء لأورشـليم حيث تلقى تعـليمه الدينى على يـد « غمالائيل » أشهر علماء الدين اليهودى فى عصره [٤٢] ٠

يقول عن نفسه فى سفر أعمال الرسل « أنا رجل يهودى ولـدت فى طرســوس كيليـكية ، ولـكن ربيت فى هـــذه المدينة » [٤٣] ٠

---

(٤٢) راجع موســوعة تاريخ الأقبـاط جـ ١ ص ٧٦ وســفر أعمـال الرسل الاصحاح الثـانى والعشرون ٠

(٤٣) الاصحاح الثـانى والعشرون ـ ٣ ٠

وكان بولس فى بدء شبابه عدوا لدودا للنصارى يضطهدهم ويقبض عليهم ويعذبهم ويسلمهم الى السجون ، وكان يدعو لليهودية بغيرة وتعصب · يحكى سفر أعمال الرسل هذه الوقائع ، ففى الاصحاح الثامن « وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم الى السجن » (٤٤) ·

وفى الاصحاح التاسع « أما شاول فكان لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب ، فتقدم الى رئيس الكهنة ، وطلب منه رسائل الى دمشق ، الى الجماعات حتى اذا وجد أناسا فى الطريق رجالا ونساء يسوقهم موثقين الى أورشليم » (٤٥) ·

وفى رسالته الى أهل غلاطية يقول « فانكم سمعتم بسيرتى قبلا فى الديانة اليهودية ، انى كنت أضطهد كنيسة الله بافراط ، وأتلفها · وكنت أتقدم فى الديانة اليهودية على كثيرين من أترابى فى جنسى ، اذ كنت أوفر غيرة فى تقليدات آبائى » (٤٦) ·

وقبل أن نتعرف على الانتقال المفاجىء لبولس من اليهودية الى النصرانية ودوره فى التبشير بها ، نذكر أنه اتسم بمجموعة من السمات ، كان لها أثرها البالغ فى قدرته على الحركة ، والانتقال من فكرة الى فكرة والتأثير فى الغير ،

---

(٤٤) الاصحاح الثامن ١ - ٣ ·

(٤٥) الاصحاح التاسع ١ - ٢ ·

(٤٦) الاصحاح واحد ١٣ - ١٤ ·

والايحاء بأنه يتلقى مباشرة من الرب ولا حاجة لأن يعرف من الآخرين ٠

من هذه السمات نشاطه الدائم الذى لا يعرف الكلل ولا الملل ٠

وذكاؤه الحاد ، وثقافته الواسعة ، وبراعته فى الحيلة ، وقدرته على الاقناع والسيطرة على من حوله [٤٧] ٠

يقول عنه جون لوريمر « انه لم يكن ذا مواهب عظيمة ، وعقل حاد ، وطاقة بدنية لا حد لها فحسب ٠ بل كانت له أيضا خلفيته ودراسته الخاصة ٠ وكان يعرف العبرية واليونانية ٠٠٠ وكانت مؤهلاته كعالم يهودى لا يشك فيها انسان » [٤٨] ٠

وقد ساعده ذكاؤه ومعرفته للعبرية واليونانية ويقال : الأرامية على فهم ما حوله من ثقافات وعقائد ٠ من المؤكد أنها أثرت فى تفكيره وجعلته وهو يدخل النصرانية يردد ما تأثر به ٠

يقول ويلز : « ولا مراء فى أنه تعلم على أساتذة من اليهود بيد أنه كان متبحرا فى لاهوتيات الاسكندرية الهلينية ٠٠٠ وهو متأثر بطرائق التعبير الفلسفى للمدارس الهلنستية ، وبأساليب الرواقيين ، كان صاحب نظرية دينية ومعلما يعلم الناس قبل أن يسمع بيسوع الناصرى بزمن طويل ٠٠٠ ومن الراجح جدا أنه تأثر بالمثرائية ، اذ هو

---

(٤٧) راجع محاضرات فى النصرانية ص ٧٣ ٠

(٤٨) تاريخ الكنيسة جـ ١ ص ٦١ ٠

يستعمل عبارات عجيبة الشبه بالعبارات المترائية » [٤٩] ·

والدراسة المفصلة لرسائل بولس تكشف عن مزيج هائل من الافكار اليهودية والمفاهيم الوثنية اليونانية والأساطير الشرقية وبعض مما ورد فى الأناجيل [٥٠] ·

الانتقال المفاجىء للنصرانية :

يحكى الاصحاح التاسع من أعمال الرسل الدخول المفاجىء لبولس فى النصرانية · يقول لوقا « وفى ذهابه حدث أن اقترب الى دمشق فبغته أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له : شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟ فقال : من أنت ياسيد ؟ فقال : أنا يسوع الذى أنت تضطهده · صعب عليك أن ترفس مناخس · فقال وهو مرتعد متحير ، يارب ماذا تريد أن أفعل ، فقال له الرب : قم وادخل المدينة فيقال لك : ماذا ينبغى أن تفعل – ويذكر لوقا فى نهاية القصة العبارة التى تتنافى مع عبودية المسيح لله سبحانه وتعالى ، والتى كان لها الأثر الكبير فيما بعد فى المسيحية حيث يقول – وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله ، فبهت الذين كانوا يسمعون وقالوا : أليس هذا هو الذى أهلك فى أورشليم الذين يدعون بهذا الاسم » [٥١] ·

ولقد دفع دخوله المفاجىء الذين يعرفونه الى الشك فيه ولم يصدقوه فى دعواه أن المسيح ابن الله وبخاصة أنهم

---

(٤٩) معالم تاريخ الانسانية جـ ٣ ص ٧٠٥ ·

(٥٠) المسيحية نشأتها وتطورها ص ٩٠ ·

(٥١) أعمال الرسل ٩ : ٤ – ٢٢ ·

يعرفون أنه كان معاديا لكل من يذكر اسم المسيح ٠

الا أن أحـد الحواريين وهو « برنـابا » راح يطمئنهم ويقص عليهم ما حدث أثنـاء سـيره مع بولس مما أدى بهم الى تصديقه ٠

وبهذا التصديق فتح الباب على مصراعيه لبولس ليكرز ـ أى يعظ ـ بالمسيحية ، لا مسيحية عيسى وانما مسيحية هى خليط من يهودية ونصرانية ووثنيات متعددة ٠

يقول الاصحاح التاسع من أعمال الرسل : « ولما جاء شاول حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين ، فأخـذه برنابا وأحضره الى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب وأنه كلمه وكيف جاهر فى دمشق باسم يسوع) ؟

ولقد نشط بولس فيما بعد من أجل نشر أفكاره ، واستغل كل ذكائه وخبرته فى السـياسة والتحايل ٠ ولذا نراه يدخل على المسيحية بعض التعاليم اليهودية ، ليجذب لها اتباعا من اليهـود ، فبـدأ يـذيع أن عيسى منقـذ ومخلص وأن الجنس البشرى بواسطته استطاع أن ينـال النجاة ٠

ولكى يرضى المثقفين استعار من فلاسفة اليونان فـكرة اتصـال الاله بالأرض عن طريق الـكلمة ، أو عن طريق ابن الاله ، أو عن طريق الروح القدس [٥٢] ٠

ولم يهـاجم الوثنيـات أو ينفر منها ، بل راح يقتبس طقوسها الوثنية ٠ ويدخلها فى الطقوس النصرانية ، وبهذا

---

(٥٢) راجع المسيحية ص ٨٤ ٠

العمل ضمن دخول الوثنيين وانضوائهم تحت دعوته ٠

ويمكننا ايجاز ما فعله بولس فى النصرانية فيما يلى :

١ ـ أطلق القول بالهية عيسى عليه السلام وبأنه ابن الله وليس ابن الانسان ٠

٢ ـ قال بعـالمية دعوة عيسى ، وأنهـا لم تـكن لبنى اسرائيل ، بل لكل سكان العالم ٠

٣ ـ قال بأن الله أرسل ابنه الوحيد ليصلب تكفيرا عن الخطيئة ٠

٤ ـ تجرأ على الغاء كثير من التشريعات الموسوية ٠ ومنها : الختان ٠ ارضاء للوثنيين ومحاولة منه فى ادخالهم دينـه الجديد ٠

٥ ـ قال بالعشاء الربانى ٠

وهذه المعتقدات أو الأفكار هى التى تبنتها المجامع فيما بعد ـ كما سنرى ـ وأقرتها لتكون هى النصرانية (٥٣) ٠

ولا شك أن المعتقدات التى نادى بها بولس وعمل جاهدا على نشرها لا تلتقى من بعيد أو من قريب بما جاء به المسيح عليه السلام ٠

وهذه المعتقدات هى التى دفعت بعض الحواريين ومنهم برنابا صديقه الوفى من قبل الى الانصراف عنه ومقاومته ٠ يقول برنـابا فى انجيـله : كانوا عديمى التقـوى والايمان الذين قالوا بدعوى التبشير بتعاليم المسيح ببث تعاليم أخرى شديدة الكفر « داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذى

---

(٥٣) راجع المسيحية نشـأتها وتطورها ص ١٣٣ ٠

أمر به الله دائما مجوزين كل لحم نجس الذين ضل فى عدادهم أيضا بولس » [٥٤] .

ولما لم يجد بولس تأثيرا لما يقول فى فلسطين نقل دعوته الى خارجها ونشط فى نشرها ، وهناك وجد آذانا تسمع لأن ما يقول به يتمشى مع وثنياتهم ، ومع ما يعرفونه من أفكار يونانية أو هندية أو فارسية أو رومانية ٠٠٠ الخ ٠

يقول زكى شنوده : « ومع أنه لم يكن من الاثنى عشر أو من السبعين رسولا فقد قام بأعظم عمل تبشيرى فى تاريخ المسيحية ٠

وقد طاف بلاد آسيا واليونان وايطاليا متنقلا بين قبرص وأنطاكية وأفسس وأثينا ٠٠٠ وروما ٠ ويقال : أنه بلغ أسبانيا وفرنسا وانجلترا وأقصى تخوم الغرب وأسس عدة كنائس فى آسيا وأوربا وكان يواليها بالزيارة » [٥٥] ٠

لقد كان لبولس دوره الخطير فى تطوير المسيحية أو تحويلها عن المسار الذى كانت تسير فيه ، ونستطيع أن نقول : ان مسيحية اليوم أو مسيحية الكنائس التى يعيش عليها النصارى ، لا صلة لها بتعاليم المسيح وانما هى من وضع بولس ٠



---

(٥٤) مقدمة برنابا لانجيله ص ٣ ٠

(٥٥) موسوعة تاريخ الأقباط ج ١ ص ٧٦ ٠

ثانيا : الاضطهادات

من العوامل الرئيسية التى ساهمت الى حد كبير فى ابعاد النصارى عن ما جاء به المسيح ، تلك الاضطهادات التى تعرضوا لها عبر أزمنة متطاولة ، بحيث لم تترك لهم فرصة لمعايشة تعاليم عيسى ، أو الاحتفاظ بها فى العقول أو فى الأوراق ٠

فبعد رفع المسيح عليه السلام تعرض أتباعه للكثير من الايذاء والمؤمرات اليهودية المتتابعة من أجل القضاء عليهم ٠

وحتى مع فرار البعض منهم الى بلدان متعددة ووجه أيضا بالتآمر اليهودى الذى تمثل فى تآليب الامبراطور الرومانى ، حيث أشاع اليهود أن أتباع عيسى يعملون ضد الامبراطورية الرومانية ٠

ويمكن حصر أسباب اضطهاد الرومان للنصارى فيما يلى :

١ ـ ظهور النصارى كطائفة يمكن أن يكون لها شأن فى مستقبل الأيام ٠ دفع باليهود الذين يقعون تحت السلطة الرومانية الى الخوف على مصالحهم من هذه الفئة الجديدة ٠

٢ ـ دعوة المسيح عليه السلام الى نبذ الوثنية ، والابتعاد عن كل مظاهر الشرك ، ومنها : عبادة الانسان ، كان لها تأثيرها فى الأتباع الأوائل للمسيح مما حدا بهم الى الابتعاد عن الوثنيات ، والاعتقاد بأن الامبراطور

الرومانى ليست لـه قداسة ولا يملك من أمـر نفسه شيئا • مما أغاظ القائمين على أمر الحكم فى الدولة الرومانيـة ودفعهم الى العمـل على التخلص من كل ما هو نصرانى •

٣ - اهتمـام النصـارى الذين يقعـون تحت السـيطرة الرومانية بأمر القيامة والآخرة ، والانصراف عن أمور الدنيا • وعن الاهتمام بأمر الوطن ، واعتزال بعضهم للمجتمع وكراهية البعض الآخـر للانضمام للخـدمة العسكرية وتقـاعس بعضـهم فيما أسـندته الدولة الرومانية له من عمل •

٤ - لأن النصارى كانوا ينتظرون نهـاية العالم التى بشر بهـا بولس لم يأبهوا كثيـرا بمـا يرونه من كراهيـة الرومانيين الوثنيين لهم ، وامتنعوا عن دفع الضريبة التى كان يدفعهـا كل من يقـع تحت سـلطة الدولة الرومانية [٥٦] •

٥ - كانت الدولة الرومانية تحذر الخرافات ، وقد رأت فى الديانة النصرانية التى أتت من الشرق ، والتى لامعابد لها ولا أصـنام ديانة غريبـة فاعتبرتهـا خـرافة من الخرافات •

٦ - كانت الدولة الرومانية تتوجس من الاجتماعات السرية وقد علمت عن طريق عيـونها أن النصارى يجتمعون

---

(٥٦) راجـع وول ديـورانت - قصـة الحضـارة ج ٣ ص ٣٧٢ وما بعدها ، واليهودية والمسيحية - محمد ضياء الدين الأعظمى ص ٢٧٦ •

ليــلا دون اذن سابق [٥٧] ٠

٧ ـ ان الدولة الرومانيــة « كانت تعتبــر الدين المسيحى عدوا لها ، وخطرا يهدد كيانها ، ويعمل على تقويض أركانها » [٥٨] ٠

لقــد تسببت العوامل السابقة وغيرها فى دفع الحكام الوثنيين الى الانقضاض المتتابع وساعدهم على الانقضاض أيضــا أن « المثقفين كانوا يحتقرون المسيحيين ، سواء رأوا فيهم يهودا منحرفين أنكرتهم معابدهم ، أو أصحاب عقيــدة لا تستحق تحمــل مشــقة دراســتها ، وعامة النــاس كانوا يكرهونهم لغرابة أسلوب حيــاتهم ، ولبشاعة ما أشــيع عن اجتماعاتهم من أخبــار ، وكانت هذه الكراهية التى اتخذت صورا عنيفة السبب الأول والأساسى للاضطهادات » [٥٩] ٠

لقــد استخدمت الدولــة الرومانيــة فى اضــطهاداتها للنصارى أبشع وسائل التعذيب والقتــل ، وكانت أهم التهم التى توجه الى النصرانى :

(أ) الانتساب الى دين غير مشروع ٠

(ب) الانتماء لجماعات سرية ٠

(جـ) التــآمر على الحاكم ٠

(د) رفض اطاعة الأوامر والابتعاد عنسلك الجندية ٠

(هـ) التهرب من واجبــات الحياة العامة ٠

---

(٥٧) راجع المسيحية نشـأتها وتطورها ص ٢١١ ٠

(٥٨) زكى شنـودة ـ موسوعة تـاريخ الأقبـاط جـ ١ ص ١٠٠ ٠

(٥٩) المسيحية نشـأتها وتطورها ص ٢١٣ ٠

(و) ممارسة السحر ٠

ولقد كان من الممكن العفو عن أى شخص توجه اليه هذه الاتهامات ان هو رجع عن النصرانية ، وأعلن ولاءه للامبراطورية الرومانية [٦٠] ٠

وكانت الاضطهادات فى كل مرة تخلف مع الخوف والهلع وسقوط الكثرة من القتلى فئات متناقضة ٠

فئة مرتدة عن النصرانية لا تنتمى لأى شىء ، وثانية تعود ليهودية موسى ، وثالثة : ترتمى فى أحضان الوثنية بكل صورها المزرية من رومانية وغيرها ، وفئة أخرى تحتفظ بنصرانيتها المشوشة فى داخلها ، وتظهر الولاء لكل ما هو رومانى ، أى أنها تلجأ لما يسميه الشيعة بالتقية ٠

ومن النتائج الهامة للاضطهادات وبخاصة المبكرة منها ، أنها قطعت اتصال النصرانية بتعاليم المسيح ، حيث قتل الكثير من علماء النصارى ، وأحرقت كتبهم ، وما بقى منهم احتفظ بتعاليم مشوشة هى عبارة عن خليط من الفلسفات والأقوال المنسوبة الى بولس والاجتهادات الشخصية ٠

يقول رحمة الله الهندى مؤكدا انفراط العقد وانقطاع الصلة بين انجيل عيسى عليه السلام والأناجيل التى عليها النصارى اليوم « انه لابد لكون الكتاب سماويا واجب التسليم أن يثبت أولا بدليل تام أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبى الفلانى ، ووصل بعد ذلك الينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل ٠٠٠ ولذلك طلبنا مرارا من علمائهم الفحول السند

---

(٦٠) المرجع السابق ص ٢١٤ ٠

المتصل فما قدروا عليه واعتــذر بعض القسيسين فى محفل المناظرة التى كانت بينى وبينهم فقال : ان سبب فقدان السند عنــدنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين الى مدة ثلاث مائة وثلاث عشرة سنة ٠

وتفحصنا فى كتب الاسناد لهم فما رأينا فيها شيئا غير الظن والتخمين يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القــرائن ، وقد قلت : ان الظن فى هذا الباب لا يغنى شيئا » (٦١) ٠

ومن أشهر الاضطهادات التى تعرض لها النصارى :

١ ـ فى سنة ٦٤ ميلادية اتهم نيرون النصارى بحرق روما ، ثم صب عليهم جام غضــبه فى كل المملكة الرومانية وتفنن فى تعذيبهم وتشريدهم وتقتيلهم ٠

٢ ـ وفى سنة ٩٠ م ســمع الامبراطور دوميتــا نوس أن المسيح سيملك العــالم فخاف أن يتحقق ما سمعه فى زمنه ، فأمعن فى التنكيل بالنصارى وقتل الكثير منهم٠

٣ ـ وفى سنة ١٠٦ م أصدر الامبراطور تراجان أمره الى جميــع ولاتــه ، بالقضــاء على النصـــارى فى كل الامبراطورية ٠

وقتل بناء على هذا الأمر الآلاف منهم وشرد ونكل بآلاف آخرين « وكان ممن ذهبوا ضحية هذه الوحشية البشــعة البــابا كرذونوس البطريرك القبطى الرابع والقديس أغناطيوس أسقف أنطاكية) (٦٢) ٠

---

(٦١) رحمة الله بن خليل الرحمن الهندى ـ اظهار الحق ج ١ ص ١٠٩

(٦٢) تــاريخ الأقبــاط ج ١ ص ١٠٢ ٠

٤ ـ وفى سـنة ١٦٢ م أصدر الامبراطور ماركوس أمـره بابادة النصارى وبقتل رؤسائهم ٠
وراح أتباعه يتفننون فى تعذيب النصارى والتلهى بآلامهم ٠

٥ ـ وفى سنة ٢٤٩ م نكل الامبراطور ديسيوس بالنصارى وتفنن فى قتلهم « وتعذيبهم بوسائل تقشعر من هولها الأبدان ، وقد قتل عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال » (٦٣) ٠

٦ ـ وفى سنة ٢٨٤ م كان أقسى الجميع على النصارى هو دقلديانوس « فقد صمم هذا الامبراطور على ألا يكف عن قتل المسيحيين حتى تصل دماؤهم الى ركبة فرسه، وفعلا نفذ عزمه وراح يطوف بفرسه فى بحر من دماء الشهداء ، وقد هدم كنائس المسيحيين وأحرق كتبهم وقبض على أساقفتهم وأذاقهم كل صـنوف العـذاب وأغرقهم فى مذابح داميـة لم يسـبق لها مثيـل فى التاريخ » (٦٤) ٠

ما ذكرناه قليـل من كثير مما تعرض له النصـارى فى القرون الميلادية الثلاثة الأولى ٠ وقد تسبب تواصل التعذيب والتنكيل والقتل والمطاردة واحراق الكتب الدينية وتضييق الخناق على النصارى فى أمرين مهمين :

الأمر الأول : ضياع التعـاليم الحقيقية للمسيح عيسى

---

(٦٣) المرجع السابق جـ ١ ص ١٠٥ ٠

(٦٤) نفسه جـ ١ ص ١٠٨ ٠

ابن مريم ، وانقطاع السند المتصل به ، وظهور أفكار ومعتقدات لدى النصارى هى خليط من الديانة اليهودية التي جاء بها موسى عليه السلام لبني اسرائيل ، مع بقايا من تعاليم مشوشة نصرانية ، ووثنيات فرعونية تبنى على التثليث أي عبادة ايزيس وأوزوريس وحورس ، ووثنيات تثليثية رومانية تقول بآلهة ثلاثة : جوبتير ومارس وكورنيوس • ووثنية مثرائية فارسية أساسها الكاهن والمذبح ، فلكى يتطهر الانسان عليه أن يقدم عن طريق الكاهن القربان للآلهة •

ويتضح هذا الأمر جليا عند الحديث عن المجامع الكنسية والأفكار المطروحة فيها وبخاصة مجمع نيقية •

الأمر الثانى : ترسب الأحداث بكل ما فيها من فظاعة في أعماق النصارى بحيث راحت تنتقل من جيل الى جيل حاملة القلق والتوتر ، والاحساس بالضياع ، وأكثر من هذا الكراهية للآخرين وتحين الفرص للانقضاض والانتقام •

ولنتوقف قليلا مع صورة تؤكد هذا الأمر ، فمع حلول القرن الثالث عشر الميلادى أنشأت الكنيسة محاكم التفتيش البابوية وجعلتها أداة مستديمة للقمع والتسلط ونشر الرعب وسفك الدماء « وبهذه الأداة نصبت الكنيسة نفسها لمهاجمة الضمير الانسانى بالنار والعذاب ••• وشهد القرن الثالث عشر كبار رجال الكنيسة يقفون فى مائة ساحة من ساحات الأسواق فى أوربا ليراقبوا أجسام أعدائها تحترق بالنار وتخمد أنفاسهم بحالة محزنة » (٦٥) •

---

(٦٥) ويلز ـ معالم تاريخ الانسانية جـ ٣ ص ٩٠٨ •

لقد راحت الكنيسة تبحث عن كل مخالف لها ليس فى الدين فحسب . وانما فى العلم وفى الاجتهاد فى الفهم والتفسيرات الكونية وأمور الحياة العامة « ولم تكتف الكنيسة بقتل من يجهرون بآراء تخالف آراءها ، بل أخذت تنقب على القلوب ، وتستكنه خبايا النفوس ، وتكشف عن سرائر الناس بما أسماه التاريخ « محاكم التفتيش » التى دنست تاريخ الأديان بما ارتكبت من آثام وما سفكت من دماء » (٦٦) .

لقد كانت محاكم التفتيش هى رد الفعل لما لاقاه النصارى فى ماضيهم البعيد ، وتاريخ هذه المحاكم هو تاريخ الاضطهاد الدينى فى أبشع صوره « ففى أسبانيا وحدها قدمت محكمة التفتيش للنار أكثر من واحد وثلاثين ألف نسمة ، وحكمت على أكثر من مائتين وتسعين ألف بعقوبات أخرى تلى الاعدام » (٦٧) .

وما يحدث فى عالمنا المعاصر من تسلط دول الغرب الصليبى - بما فى ذلك أمريكا - على مقدرات الشعوب الاسلامية ، ومحاولة ازالة الاسلام والمسلمين من الوجود ، أوضح دليل لعقدة الاضطهادات فى الماضى .

وما يحدث للدولة المسلمة « البوسنة والهرسك » ليس

---

(٦٦) محمد أبو زهرة - محاضرات فى تاريخ النصرانية ص ١٩٨ .

(٦٧) أحمد شلبى - المسيحية ص ٧٤ نقلا عن الاضطهاد الدينى لتوفيق الطويل .

ببعيد عنـا ، حيث ينقض الصرب [٦٨] والـكروات [٦٩] بكل عددهم وعتادهم فى حقد أسود على المسلمين العزل يقتلونهم ويشردونهم ويحرقون ديارهم ويجوعون أطفالهم ويغتصبون العـرض والأرض ، ولا ذنب للمسلمين الا أنهم يقـولون : ربنـا الله ٠

ويؤسفنى وأنا أكتب هذه السطور أن أسـمع تصريحا لوزير خارجية أمريكا مفاده : أنه ليس من المعقول أن ترسل أمريكا جنودها ليدافعوا عن المسلمين فى البوسنة !!

وأقرأ فى نفس الوقت أن البوسنيين المسلمين سيقاضون انجلترا لاصرارها فى المحافل الدولية على بقـائهم مجردين من السلاح ٠ ويقف العـرب والمسـلمون فى سـلبية كالميت بلا حراك ٠



---

(٦٨) هم من النصارى الأرثوذكس ٠

(٦٩) هم من النصارى الكاثوليك ٠

ثالثا : المجامع الكنسية

معناها ودورها التطويرى

المجامع الكنسية عبارة عن هيئات نصرانية تجتمع للتشاور فى كل ما يخص النصارى من أمور عقدية أو أخلاقية أو عبادية أو تتصل بالمعاملات ٠

ويقال : ان الذى رسم نظام المجامع رسل المسيح ، وعقد المجمع الأول فى أورشليم سنة ٥١ م للنظر فى أمر الختان برئاسة يعقوب الرسول [٧٠] وتنقسم المجامع الى قسمين :

أولا : مجامع مسكونية نسبة الى المسكونة أو المعمورة ، أى العالم ، لأن الممثلين المجتمعون فيها يمثلون النصارى على مستوى العالم ٠

ثانيا : مجامع مكانية نسبة الى المكان أى الاقليم ٠ « أما المجامع المسكونية فقد عقدت مرات معدودات فى القرون الأولى وشهدها ممثلوا الكنائس من جميع الأقطار ، وكان السبب الرئيسى لعقدها ظهور مذاهب دينية غريبة ينبغى فحصها واصدار قرارات بشأنها وشأن مبتدعيها ٠

وأما المجامع المكانية فهى التى كانت الكنائس وما تزال تعقدها فى حيزها الخاص لاقرار عقائد معينة أو رفضها أو للنظر فى بعض الشئون المحلية الخالصة » [٧١] ٠

الفرق بين المجامع المكانية والمجامع المسكونية :

١ ـ المجامع المكانية مجامع دينية خالصة ٠ أما المجامع

---

(٧٠) راجع موسوعة تاريخ الأقباط جـ ١ ص ١٧٠ ٠

(٧١) المرجع السابق جـ ١ ص ١٧٠ ٠

المسكونية فهى مجامع سياسية ودينية معا ٠

٢ - المجامع المكانية تعقد بأمر من الأساقفة وفى أى وقت يرون ذلك ٠ أما المجامع المسكونية فهى تعقد بأمر من الرئاسة السياسية ، وتحدد الرئاسة وقتها ٠

٣ - المجامع المكانية قراراتها ليست ملزمة ٠ أما قرارات المجامع المسكونية فهى ملزمة ٠ ويتعرض مخالفها فى الغالب للطرد واللعن والحرمان والقتل ٠

٤ - المجامع المكانية تختص بدراسة الأمور الفرعية فى النصرانية ٠ أما المجامع المسكونية فتتسع لتشمل كل ما يتصل بالدين النصرانى وبخاصة العقيدة ٠

دورها التطويرى :

قامت المجامع المسكونية الأولى - وبخاصة الأول والثانى - بوضع العقائد الرئيسية للنصرانية مثل الهية المسيح والهية روح القدس واستكمال القول بالتثليث ٠

ولما كان للمجامع المسكونية دورها الخطير فى تطوير النصرانية وابعادها كلية عن عقيدة التوحيد ، ووضع الأسس العقدية والاخلاقية التى اعتبرت فيما بعد النصرانية الحقة ، واتخاذ القرارات بشأن المخالفين كان لابد أن نعرف ببعض هذه المجامع بايجاز شديد ليتضح دورها ٠

١ - مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م :

ويسمى بالمجمع المسكونى الأول ، عقد بأمر الامبراطور الرومانى قسطنطين فى العشرين من مايو سنة ٣٢٥ م ، وحضره ألفان وثمانية وأربعون أسقفا من كل أنحاء الأرض،

ينقسمون الى جماعات كل جماعة لها مشاربها ومعتقداتها الخاصة « فمنهم أصحاب أريوس وكان قسيسا بالاسكندرية، ومن قوله : التوحيد المجرد ، وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق ، وأنه كلمة الله تعالى التى بها خلق السموات والأرض ... ومنهم البربرانية وهم يقولون : بأن عيسى وأمه الهان من دون الله عز وجل ، وهذه الفرقة بادت، وعمدتهم اليوم ثلاث فرق .

فأعظمها الملكانية وهى مذهب جميع ملوك النصارى ، ومذهب جميع نصارى أفريقيا وصقلية والأندلس وجمهور الشام ، وقولهم : ان الله ثلاثة أسباب : أب وابن وروح القدس كلها لم تزل ، وأن عيسى عليه السلام اله تام كله ، وانسان تام كله ، ليس أحدهما غير الآخر ، وأن الانسان منه هو الذى صلب وقتل ، وأن الاله منه لم يتله شىء ، وأن مريم ولدت الاله والانسان ، وأنهما معا شىء واحد ابن الله تعالى سبحانه عن كفرهم » [٧٢] .

ومنهم من يقول : المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار انبعثت من شعلة نار فلم تنقص الأولى بايقاد الثانية منها ، وهى مقالة بابليدوس وشعبته .

ومنهم من يقول : لم تحبل مريم وانما مر نور فى بطنها ، وهى مقالة اليان وأشياعه .

ومنهم من يقول بثلاثة آلهة : صالح وطالح وعدل بينهم ،

---

(٧٢) ابن حزم - الفصل ج ١ ص ٤٧ .

وهم المرقيونية [٧٣] ٠

وقد تحير قسطنطين فى أمرهم جميعا وهاله ما هم عليه من تنـــازع واختلاف ، وكان يرجو جمعهم على كلمة واحدة من باب تأمين وتحقيق الاستقرار فى البلدان التى تقع تحت سـيطرته ، ولذا طلب منهم أن يتناظروا ليقف على الحقيقـة وليختـــار ما يستريح له ٠

وكان من أهم المسائل المطروحة على المجمع ما يقول به أريوس : بأن يسوع المسيح ليس أزليـا ، وانما هو مخلوق من الأب ، وأن الابن ليس مساويا للأب فى الجوهر ٠

وهذا الكلام يتنـافى مع الاعتقـاد السائد بين عدد من المجتمعين والذى يقول : بـأن يسوع المسيح ولـد من الأب لا من العدم وأنه مساو له فى الأزلية والجوهر ٠

وقد دار جـدل فى هذه المسألة بين أريوس وبين بعض المجتمعين ، ومنهم : القديس اثناسيوس الاسكندرى [٧٤] ٠

واتفق ثلاثمائة وثمانية عشر على رأى واحد يتمشى مع ما عليه اعتقاد الامبراطور من وثنيـة ٠

أما الباقون وهم الأغلبية فظلوا مختلفين فيما بينهم ٠

وأمر الملك بفض الاجتماع ، ثم أمر بعد ذلك بعقده على أن يحضره فقط الثـلاثمائة والثمانية عشر وجلس وسطهم ، وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه ثم دفع بذلك اليهم ، وقال لهم :

---

(٧٣) راجـع ابن القيم ـ هـداية الحيـارى ص ١٧٤ تلخيصـا عن ابن البطريق ، وراجع محاضرات فى النصرانية ص ١٧٣ ٠

(٧٤) راجع موسوعة تـاريخ الأقبـاط جـ ١ ص ١٧٣ ٠

قد سلطتكم اليوم على المملكة فاصنعوا ما بدا لكم ، وباركوا الملك وقلدوه سيفه وقالوا له : اظهر دين النصرانية ٠

وقد اتخذ المجتمعون قرارات منهـا :

(أ) لعن أريوس وأصحابه وكل من يقول بمقالته ٠

(ب) القول: بأن الابن مولود من الأب قبل كون الخلائق، وأن الابن من طبيعة الأب غير مخلوق ٠

(جـ) يكون فصـح النصارى يوم الأحـد بعد فصـح اليهود [٧٥] ٠

(د) القول بالهية المسيح ونزوله ليصلب تـكفيرا عن خطيئة البشر ٠

(هـ) اختيار أربعة أناجيل فقط من الأناجيـل الكثيرة التى يربـو عـددها عـلى المـائة ، وحـرق ما عداها [٧٦] ٠

بالاضـافة الى وضـع عشرين قانونا للنظم الـكنسية والأحكام الخاصة برجال الاكليروس ، وكان مجمع نيقية من أهم المجامع المسكونية وأكثرها قرارات ٠

ويستطيع المرء أن يقرر أن القرارات المتخذة فى مجمع نيقيـة هى خطوات جريئة وصريحة فى القضاء على ما بقى من تعاليم المسيح ٠

يقول جرين برنتن : « ان المسيحية الظـافرة فى مجمع نيقية مخالفة كل المخالفـة لمسيحية المسيحيين فى الجليـل ،

---

(٧٥) راجع هداية الحيـارى ص ١٧٥ ٠

(٧٦) راجع احمد شلبى ـ المسيحية ص ١٩٥ ٠

ولو أن المرء اعتبر العهد الجديد التعبير النهائى عن العقيدة المسيحية ، لخرج من ذلك قطعا لا بأن مسيحية القرن الرابع تختلف عن المسيحية الأولى فحسب ، بل بأن مسيحية القرن الرابع لم تكن مسيحية بتاتا » (٧٧) .

٢ _ مجمع القسطنطينية الأول ٣٨١ م :

ويسمى بالمجمع المسكونى الثانى ، وحضره مائة وخمسون أسقفا .

ومن أهم أهداف هذا المجمع محاكمة الأساقفة الذين ينكرون لاهوت الروح القدس وعلى رأسهم مقدونيوس الذى كان أسقفا على الكنيسة القسطنطينية سنة ٣٤٢ م « ومن أقواله : التوحيد المجرد وأن عيسى عبد مخلوق انسان نبى ، وأن عيسى روح القدس وكلمة الله عز وجل ، وأن روح القدس والكلمة مخلوقان خلق الله كل ذلك » (٧٨) .

وقد اتخذ المجمع قرارا بتحريم بدعته واسقاط رتبة الأسقفية عنه .

ومن الأهداف أيضا محاكمة يوسابيوس الذى ينكر وجود الأقانيم الثلاثة ، وحرم المجمع بدعته وأسقط رتبة الأسقفية عنه .

وأيضا حرم المجمع بدعة أبوليناريوس الذى يقول : ان الروح القدس عظيم والابن أعظم والأب هو الأعظم (٧٩) .

---

(٧٧) أفكار ورجال ص ٢٠٧ ، ترجمة محمود محمود .

(٧٨) ابن حزم _ الفصل جـ ١ ص ٤٧ .

(٧٩) راجع موسوعة تاريخ الأقباط جـ ١ ص ١٧٥ .

وزاد المجمــع فى الأمانة التى اتخذها مجمع نيقيــة ٠ ونؤمن بروح القدس الرب المحيى الذى من الأب منبثق الذى مع الأب والابن وهو مسجود وممجد ٠ « وكان فى تلك الأمانة وبروح القدس فقط ، وبينــوا أن الابن والآب وروح القــدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص وأنها وحدة فى تثليث وتثليث فى وحدة » (٨٠) ٠

وبانتهــاء المجمع الثــانى تقرر قانون الايمان الــكنسى الأخير الذى يلزم كل أتبــاع الكنيسة أن يؤمنوا بــه والذى يحــدد ما هم عليه الآن ٠ « نؤمن باله واحــد الله الأب كلى القدرة ، خالق كل الأشــياء ء ما يرى وما لا يرى ، ونؤمن برب واحــد يسوع المسيح ، ابن الله ، المولود من الأب ، اله من الــه ، نور من نور ، اله حق ، من اله حق مولود ، غيــر مخلوق ، من ذات الجوهر مثل الأب ، به خلق الكل ، ما فى السموات وما على الأرض ، الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وعاش بين الناس ، الذى تألم وفى اليوم الثــالث قام ، وصــعد الى السموات ، ويأتى ليــدين الأحياء والأموات ٠ « ونؤمن بالروح القدس » (٨١) ٠

٣ - مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١ م :

يسمى بالمجمع المسكونى الثالث ، عقد فى مدينة أفسس وحضره مائتا أسقف ، واستهدف المجمع محاكمة بيلاجيوس،

---

(٨٠) هــداية الحيــارى ص ١٧٨ ٠

(٨١) جون لوريمر - تــاريخ الكنيسة ج ٣ ص ٤٨ وراجع الأســفار المقــدسة نقــلا عن الملل للشهرستانى ٠

الذى كان يعتقد أن خطيئة آدم وقف عليه ، ولا تنتقل لبقية البشر وأن الانسان يولد طاهرا بلا خطيئة ٠

وهذا يعنى أنه لا معنى لقصة الصلب تكفيرا عن خطيئة آدم ، وقد أسقط المجمع رتبته الكنسية وحرم بدعته ٠

كذلك استهدف محاكمة نسطور الذى كان يرى أن طبيعة السيد المسيح اللاهوتية منفصلة عن طبيعته الناسوتية ، وسمى مريم بأم يسوع فقط وليس أما للاله ٠

فمريم العذراء ولدت الانسان فقط « ثم اتحد ذلك الانسان بعد ولادته بالأقنوم الثانى وليس ذلك الاتحاد بالمزج وجعلهما شيئا واحدا ٠٠٠ بل كان اتحادا مجازيا ، لأن الاله منحه المحبة ووهبه النعمة ، فصار بمنزلة الابن » (٨٢) ٠

وحكم المجمع بقطع نسطور واسقاطه من رتبته الكنسية، لأن كلامه يعنى أن المسيح لم يكن اله ولا ابنا للاله « وتحريم بدعته ، وأثبت أن فى المسيح أقنوما واحدا وطبيعة واحدة ٠٠٠ ولذلك فان العذراء تدعى بحق والدة الاله » (٨٣) ٠

٤ ـ مجمع أفسس الثانى :

عقد سنة ٤٤٩ م وحضره مائة وخمسون أسقفا برئاسة بابا الاسكندرية ديسقورس ، وبناء على التماس أوطاخى المتهم بالابتداع وقد نوقش أوطاخى فى المجمع فاعترف بتمسكه بقانون الايمان الصادر فى مجمع نيقية ، فأصدر المجمع قرارا ببراءته ٠

---

(٨٢) محاضرات فى النصرانية ص ١٧٨ ٠

(٨٣) موسوعة تاريخ الأقباط ج ١ ص ١٧٦ ٠

كما نوقش الأسـقف فلابيـوس المتهم بـأنه من أتبـاع نسطور ٠

وأصـدر المجمع حكما بعزله من وظيفتـه ، كما أصدر حكما آخـر بتجريد أسقفين آخرين من وظيفتهما ، وهمـا : أسقف كورش وأسقف صور لاتهامهما أيضا بأنهما يقولان بقول نسطور « ولـكن قرارات هـذا المجمع لم ترق فى عين أسقف روما فلم يعترف به » (٨٤) ٠

ولقد تحين أسقف روما الفرصة وانتهـز صلته الطيبة بالحاكم وقتها ورجاه أن يعقد مجمعا آخر تراجع فيه قرارات مجمع أفسس الثانى ٠

ويوضح موقف هـذا الأسقف نمـو الصراع العقـدى والمذهبى بين كنيسة روما وكنيسة الاسكندرية ٠

٥ ـ مجمع خلقيدونية :

بناء على رغبة أسقف روما عقد هذا المجمع سنة ٤٥١م ، وحضره ديسقورس بطريرك الاسكندرية مع أساقفته ٠

وكان الهدف الرئيسى لانعقـاد هذا المجمع هو محاولة الاجابة على هـذا السؤال : هـل للمسيح طبيعـة لاهوتيـة وناسوتية أم طبيعة واحدة ؟ ٠

وفى اليوم الثانى من النقاش منع ديسقورس وأساقفته من حضور الاجتمـاع ، لقولهم بالطبيعة الواحـدة ، أى أن اللاهوت والناسوت التقيا فى المسيح وكونا طبيعة واحدة ٠

---

(٨٤) موسوعة تـاريخ الأقبـاط جـ ١ ص ١٧٨ ٠

وحكم الباقون بعزل ديسقورس ونفيه ولعنه ، وقالوا بعقيدة الطبيعتين والمشيئتين ، أى أن المسيح له طبيعتان فهو اله من طبيعة أبيه وهو بشر من طبيعة أمه ، مخالفين بذلك قانون الايمان المتخذ فى مجمع نيقية والمجمع القسطنطينى الأول ·

كما حكموا أيضا بابطال قرارات مجمع أفسس الثانى ·

ولا تعترف الكنيسة القبطية بمجمع خلقيدونية ولا بقراراته ولا بالمجامع التى عقدت فى السنوات ٥٥٣ م الى ٦١٠ م ، ٧٨٦ م · لمخالفة قراراتها لاعتقاد الكنيسة القبطية بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة [٨٥] ·

٦ ـ ثم كان مجمع روما سنة ٨٦٩ م وفيه قيل : بأن الروح القدس منبثق عن الأب والابن وعلى كل المسيحيين الإعتقاد بذلك كما أن عليهم في جميع بلاد العالم الخضوع لقرارات رئيس كنيسة روما ، وأن كل من يريد المحاكمة في أمر يتعلق بالمسيحية عليه أن يرجع لكنيسة روما ·

٧ ـ ثم فى سنة ٨٧٩ م عقد مجمع القسطنطينية الرابع والذى تقرر فيه أن روح القدس منبثق من الأب فقط ورفض كل ما صدر عن المجمع السابق ·

ونتيجة لهذين المجمعين المتناقضين فى قراراتهما انقسمت الكنيسة الى غربية وشرقية أى كاثوليك وأرثوذكس [٨٦] ·

---

(٨٥) المرجع السابق جـ ١ ص ١٧٩ ·

(٨٦) راجع محاضرات فى النصرانية ص ١٦٥ والمسيحية لأحمد شلبى ص ١٩٧ ·

وتسمى كنيسة الكاثوليك بالكنيسة الغربية ويرأسها البابا فى روما ومذهبها الاعتقاد بأن الروح القدس منبثق عن الأب والابن ٠

ويرأس الأرثوذكس الكنيسة الشرقية ورياستها فى بيزنطة قسطنطينية وهى تقول : بأن الروح القدس منبثق عن الأب وحده ولا تعترف لبابا روما بالسيادة على كنائسها (٨٧) ٠

٨ ـ وفى سنة ١٢٢٥ م قرر المجمع المنعقد بروما امتلاك الكنيسة للغفران وحقها فى اعطائه لمن يشاء ٠

٩ ـ وقرر المجمع المنعقد فى روما أيضا ١٨٦٩ م عصمة البابا من الخطايا ٠

أثر المجامع :

ويمكننا أن نقول : ان المجامع بقراراتها غيرت التعاليم النصرانية التى جاء بها عيسى عليه السلام ولم تبق على شىء منها ٠

عيسى عليه السلام يقول : بأنه نبى ورسول ٠

وهى تقول : بألوهيته ٠

وعيسى يقول : بوحدانية الله ٠

وهى تقول : بالتثليث الأب والابن والروح القدس ٠

وعيسى يقول : بأنه ابن الانسان ٠

---

(٨٧) راجع د٠ رؤوف شلبى ـ « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء » ص ٢٤١ ٠

وهى تقول : بأنه ابن الله اله من اله ·

وعيسى لا يقول بالصلب تكفيرا عن خطيئة آدم أو خطيئة البشر بينما تصر المجامع على ذلك ·

وعيسى يقول : ان حق الغفران لا يملكه الا الله ·

بينما تقرر المجامع امتلاك الكنيسة لهذا الحق ومن حقها أن تمنحه لمن تشاء وأن تمنعه عمن تشاء ·

والعصمة دائما لا تكون الا للأنبياء والرسل ·

ويعطى المجمع المنعقد ١٨٦٩ م العصمة لبابا الكنيسة·

وعيسى ينهى عن القتل ·

بينما تقرره وتأمر به المجامع حيث تتهم مخالفيها بالهرطقة، وتأمر بتعذيبهم واحراق أجسادهم وسفك دمائهم، والتنكيل بأجسام الموتى فقد أمرت باخراج عظام أحد مخالفيها ـ حنا وكلف ـ وقامت باحراقه ، وأمرت باعدام أحد مخالفيها ـ حنا هس ـ حرقا ·

وعيسى يأمر بالحب والتآلف والاتحاد والبناء والتسامح ·

بينما تدعو المجامع للكراهية والاختلاف والفرقة والهدم وتصدر قرارات الطرد والحرمان والنفى « وهكذا أصبحت المجامع أداة هدم ··· وقد فتحت الباب على مصراعيه للخصومة والشقاق بين المسيحيين فى البلاد المختلفة »[٨٨]·

---

(٨٨) موسوعة تاريخ الأقباط جـ ١ ص ١٨٠ ·

وعيسى يأمــر بالحفــاظ على النــاموس ولا يتم ذلك الا بالحفاظ على الانجيل ٠

واشتركت الاضطهادات مع المجامع وبخاصــة مجمــع نيقية فى ازالة كل أثر للانجيل الصحيح ٠

وعيسى يقول : « من سألك فاعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا تمنعه » ٠

وتذهب المجــامع الى اغتصاب أموال النــاس بحجــة غفران ذنوبهم وادخالهم الجنــة ٠

لقــد أعطت المجامع لنفســها سلطات وضــع العقــائد والعبادات والتــكفير والغفران وتسببت بقراراتها فى زرع الفرقة ووضع بذور النزاع ٠

والمجامع فى جوهرها هى دعوة صريحة للابتعــاد عن نصرانية عيسى والتوجه بالنصارى الى اجتهادات وفلسفات وثنيــة لا صلة لها بالدين ٠

يقول سبحانه وتعالى : (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المســيح ابن مــريم وأمــه ومن فى الأرض جميعــا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشــاء والله على كل شىء قدير) [٨٩] ٠

ويقول سبحانه وتعــالى : (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون

---

(٨٩) المــائدة : ١٧ ٠

ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) (٩٠) .

ويقول سبحانه وتعالى : (**وإذ قال الله يا عيسى بن مريم** ءأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب) (٩١) .



---

(٩٠) المائدة : ٧٣ .

(٩١) المائدة : ١١٦ .

الكنائس الرئيسية فى النصرانية
وعقـائد كل كنيسة

(أ) مصطلحات لابد منها :

قبل ذكر الكنائس [٩٢] وعقائدها نحتاج للتعريف الموجز ببعض المصطلحات الكنسية ٠

ـ الأكليروس : هو اللفظ الذى يعنى الوظيفة العليـا ، وتندرج تحته كل درجات رجال الكنيسة ٠

وكانت ثـلاث درجـات هى : الأسـقف والقسيس والشماس ثم زيدت الى ست حيث أضيف اليها درجة البابا والبطريرك والمطران [٩٣] ٠

١ ـ البـابا : وهو لفظ يطلق على الحبر الأعظم فى روما رأس الكنيسة الغربية ، كما يطلق فى نفس الوقت على بابا الاسكندرية والذى يشـغله الآن البـابا شـنودة بجمهورية مصر العربية ٠

ولفظة البـابا يقـال : أنها كلمة عربية فى الأصل ، ويقـول البعض : انهـا يونانيـة مأخوذة من باباس ومعنـاها : الأب ٠

٢ ـ البطـريرك : وهى كلمـة يونانيـة معنـاها رئيس العشيرة ٠

---

(٩٢) مفـردها : الـكنيسة ٠ وهى مـكان العبـادة لجمع مؤتلف من النصارى فى اعتقادهم ٠ ويقول زكى شـنودة فى موسوعته جـ ١ ص ٢٦٣ « وفى الأصل هى جمـاعة من المؤمنين اعتـادوا الاجتماع فى مكان واحـد للعبـادة كما اطلق اسمها على مكان الاجتماع وعلى الكهنة أيضا » ٠

(٩٣) راجع تاريخ الانشقاق جـ ١ ص ١٦ الأشمنديني جراسيموس ٠

وأول من سمى بهـذا رؤساء عشائر اليهود ، ثم أطلق اللفظ على أسقف أنطاكية ثم عمم بعد ذلك ٠

٣ ـ المطران : كلمة يونانية مأخوذة من كلمة متروبوليس أى المدينة الأم ، وعلى هذا فان المطران هو أسقف أو رئيس المدينة الأم ٠

٤ ـ الأسقف : لفظة يونانية معنـاها الرقيب ، وهو خليفة الرسول فى كل شيء ما عدا الرتبـة الرسولية العامة وله القوة على اقامة القس والشماس ٠

٥ ـ القس : مرتبـة كنسية تلى مرتبـة الأسقف ويعمـل مساعدا له فى التعليم الكنسى واقامة أسرار الكنيسة٠

٦ ـ الشماس : مساعد الأسقف والقس (٩٤) ٠

الأسرار الكنسية :

هى: ١ ـ سر المعمودية ٠

٢ ـ سر المسحة أو الزيت المقدس ٠

٣ ـ العشاء الربانى ٠

٤ ـ سر التوبة أو الاعتراف ٠

٥ ـ سر مسحة المرض ٠

٦ ـ سر الزواج ٠

٧ ـ سر الكهنوت ٠

والأسرار الكنسية من أهم عقائد الايمان الكنسى وبهـا ـ كما يقولون ـ ينال النصرانى نعمة غير منظورة تحت مادة منظورة ، فالتعميـد ـ مثـلا ـ بالتغطيس أو بالرش ، وأكل الخبز أو الفطير فى مناسـبات خاصة ، من الأمور المـادية

---

(٩٤) راجع تاريخ الانشقاق ج ١ ص ١٨ وموسوعة تـاريخ الاقبـاط ج ١ ص ٢٧٢ ٠

المنظورة والتى يترتب عليها فى رأيهم غفران الذنوب وولادة الانسان ولادة روحية ٠ وهى نعم غير منظورة ؟

ولموضـوعية البحث نعرف بايجـاز بهـذه الأسرار من خلال موسوعة هامة من الموسوعات الكنسية ٠

١ ـ سر المعمودية : ويتم العمـاد أو التعميد عنـد أغلب الكنائس بواسطة الكاهن بتغطيس المتعمد ثلاث مرات فى الماء باسم الثـالوث الأقدس الآب والابن والروح القـدس [٩٥] ولا يجوز أن يكون بالرش الا فى حـالة الضرورة مثل المرض الشديد ٠

ويتم التعميـد فى الكنيسة الكاثوليكية برش المـاء لا بالتغطيس فيه ٠

وبه يولد الانسان ميلادا روحيا حيث تغفر له الخطايا الموروثة [٩٦] والخطايا التى ارتكبها قبل التعميد ٠

« ويماثل العماد بهذه الصورة موت السيد المسيح[٩٧]

---

(٩٥) يقول سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم « قـل هو الله أحد ٠ الله الصمد ٠ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » ويقول سبحانه « ما اتخـذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق » ويجيب السيد المسيح على احد الكتبة كما يروى الاصحاح الثانى عشر انجيـل مرقص بما يؤكد وحدانية الله « اسمع يا اسرائيل الرب الهنـا رب واحـد وتحب الرب الهك من كل قلبك ٠٠٠ فقال له الكاتب : جيـدا يامعلم بالحق قلت : لأنه الله واحـد وليس آخر سواه » ٠

(٩٦) يقول سبحانه « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ويقول « فمن يعمل مثقـال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقـال ذرة شرا يـره » ٠

(٩٧) يقول تعـالى « وما قتـلوه وما صلبوه ولكن شـبه لهم » ٠

وقيامته ، لأن الانسان بعماده يموت من الخطيئة ويقوم بحياة البر الجديدة » [٩٨] ·

٢ - سر المسحة أو الميرون المقدس: وهو مكمل للمعمودية ، ويتم بمسح المتعمد بزيت يسمى زيت الميرون - وهو يصنع من القرفة والسوسن والصندل والقرنفل والزعفران والعود الهندى - بعد خروجه مباشرة من المعمودية ، وبه - كما يقولون - ينال النصرانى الثبات على الايمان ·

٣ - العشاء الربانى : وهو مبنى فى أساسه على الاعتقاد بأن المسيح فى الليلة الأخيرة أخذ خبزا وباركه ، وقال لتلاميذه : خذوا كلوا هذا هو جسدى وأخذ كأسا وقال : اشربوا منها لأن هذا هو دمى · وقال : من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية ··· يثبت فى وأنا فيه · - والنصارى حينما يجتمعون فى الكنيسة لتناول الخبز والخمر - فى بعض المناسبات يزعمون أنهما - أى الخبز والخمر - يتحولان الى جسد المسيح ودمه ويعتقدون أن العشاء وسيلة للغفران والتطهر من الخطايا ·

٤ - سر التوبة أو الاعتراف : ويتم باعتراف الانسان النصرانى بما اقترفه من خطايا بعد التعميد ويكون الاعتراف أمام الكاهن · وهم يستندون فى قولهم بسر التوبة الى كلام للمسيح يقول فيه لتلاميذه كما

---

(٩٨) موسوعة تاريخ الأقباط ج ١ ص ٢٦٥ ·

يذكر متى فى انجيله الاصحاح الثامن عشر « كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء » ومن ثماره – كما يقول زكى شنودة – غفران الخطايا وسلام النفس ٠

٥ – سر مسحة المرضى : يقوم الكاهن بمسح جسد المريض بزيت مقدس ويطلب من الله الشفاء الجسدى والروحى للممسوح له ، وهو مأخوذ – كما يذكر انجيل مرقص الاصحاح السادس – من عمل الاثنى عشر تلميذا حيث « أخرجوا شياطين كثيرة ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم » ٠

٦ – سر الزواج : ويتم بصلاة الكاهن على الزوجين لكونه وكيل الله وتكون الصلاة بالكنيسة ويجب اتمام الزواج فى الكنيسة لأنه سر من أسرارها ٠

٧ – سر الكهنوت : ويذكر زكى شنوده أنه « عمل مقدس به يضع الأسقف يده على رأس الشخص المنتخب ويطلب من أجله فينال النعمة الالهية التى ترفعه الى احدى درجات الكهنوت ... وسر الكهنوت من خصائص الأسقف وحده ، لأنه هو الذى له حق وضع اليد » [٩٩] ٠

طقوس الكنيسة :

وهى مجموع الصلوات والابتهالات التى يتلوها الكاهن

---

(٩٩) موسوعة تاريخ الأقباط جـ ١ ص ٢٧١ ٠

ومساعدوه فى احتفالات الكنيسة ·

ومن أهمهـا :

١ - واجب السجود أمام الهيكل بمجرد دخول الكنيسة ·

٢ - أداء الصلوات السبع [١٠٠] ·

٣ - رفع البخور ·

٤ - تقـدمة الحمل [١٠١] ·

تقـاليد الكنيسة :

ومن أهمها : الصوم والاحتفال بالأعياد المقدسة ·

(ب) الكنيسة كانت واحدة :

كانت الكنيسة واحـدة وكانت الفرق المختـلفة تنضوى تحت لوائها ، وكانت تسمى بالكنيسة المسيحية ، وظل الأمر على ذلك لفترة طويلة لاتفـاق أتباعها على بعض المبادىء ، مع اختلافهم فيما بينهم فى الكثير من المبادىء الأخرى ·

ويلاحظ هذا جيـدا من تتبع الفرق الكنسية المختلفة فى المـاضى ·

ويرجع السبب فى الاختـلاف بين الفرق المختـلفة فى المـاضى الى اختفـاء انجيـل المسيح عليه السلام ، وكثرة الاجتهـادات ، وظهـور بولس بتعـاليمه ورسـائله ، والاضطهادات اليهـودية والرومانية ·

ومع بدء المجامع الكنسية وتعدد المبادىء المتناقضة فى كل

---

(١٠٠) وهى تؤدى يوميا بفرض من الكنيسة على ابنـائها وهى صلاة باكر وصلاة الساعة الثـالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشر والثـانية عشر وصلاة نصف الليـل - موسوعة تـاريخ الأقبـاط ج ١ ص ٢٦٤ ·

(١٠١) نفس المرجع والمـكان ·

مجمع ، وتغلب بعضها على البعض الآخر ، وتأييد الدولة الرومانية لجهة ضد جهة أخرى ، وظهور الأطماع الشخصية والرغبة فى الانتقام ، نمت وترعرعت بذور الخلاف « مما جعل الكنيسة المسيحية تعانى من انقسام وفرقة يظهران فى تعدد الكنائس والمذاهب فى نطاق المسيحية بصورة مذهلة ومخجلة فى آن معا ، وانحراف الكثير منها فى الايمان أو مبادىء المسيحية الأصلية » [١٠٢] .

ويرجع زكى شنودة سبب الخلاف فى العقيدة والطقوس الدينية بين الكنائس المسيحية ، الى الاختلاف والتباين فى فهم أسرار الدين المسيحى [١٠٣] .

وقد انقسمت الكنيسة الى قسمين : لاتينية غربية ويونانية شرقية . وكان السبب المباشر فى الانقسام أن الكنيسة الغربية اعتقدت أن الروح القدس منبثق من الأب والابن معا ، بينما اعتقدت الكنيسة اليونانية الشرقية بأن روح القدس منبثق عن الأب فقط .

وقد عقدت الأولى مجمعها سنة ٨٦٩ م ليؤيد اعتقادها ، وبعد عشر سنوات وبالتحديد سنة ٨٧٩ م عقدت الثانية مجمعها ليؤيد اعتقادها .

ومن يومها والانفصال قائم بين الكنيستين .

وقد قرر مجمع الأولى أن تكون الرياسة لبابا روما .

بينما قرر المجمع الثانى رفض رياسة بابا روما واعتبار

---

(١٠٢) الأنبا يؤانس — الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل ص ١١ .

(١٠٣) راجع موسوعة تاريخ الأقباط ج ١ ص ٢٧٥ .

رئيس الكنيسة الشرقية رئيسا عاما للكنائس [١٠٤] ٠

(جـ) الكنائس الرئيسية :

ويمكننا أن نقول : أن الكنائس الرئيسية هى : الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية ، ثم أنضمت اليهما بعد ذلك الكنيسة البروتستانتية ٠

واليك كلمة موجزة عن كل واحدة منها :

١ ـ الكنيسة الكاثوليكية :

معنى كاثوليك العام وهى بهـذا تعتبر الكنيسة العامة وتسمى بأسـماء مختـلفة ٠ منها : الـكنيسة البطرسية أو الرسولية نسبة الى بطرس الرسول باعتباره المؤسس الأول لها كما يدعى الكاثوليك حيث يقولون : انـه كبير الحواريين وأنه رأس الكنيسة والبابوات خلفاؤه من بعده ٠

وتسمى بأم الـكنائس ومعلمتهن ، كما تسمى بالكنيسة الغربية لامتداد نفوذها الى كثير من البلدان الغربية مثـل : فرنسا وايطاليا وأسبانيا وبلجيكا والبرتغال ٠

وتسمى بكنيسة روما وعلى رأسها بابا الفاتيكان [١٠٥] ٠

وتتبع كنيسة الكاثوليك فى روما النظام البابوى ، وهو مجمع كنائس مكون من مجلس الكرادلة ، ويرأسه البـابا ، ولهذا المجمع الحق فى اصدار ارادات بابوبة سامية هى فى نظرهم ارادات الهية » [١٠٦] ٠

---

(١٠٤) راجع موسوعة تـاريخ الأقبـاط جـ ١ ص ٢٧٥ ـ ومحاضرات فى النصرانية ص ١٨٣ ٠

(١٠٥) راجع محاضرات فى النصرانية ص ١٦٦ ـ والمسيحية لأحمـد شـلبى ص ٢٣٧ ٠

(١٠٦) محمد عزت الطهطاوى ـ النصرانية والاسلام ص ١٣٠ ٠

عقـائدها :

تعتقـد الكنيسة الكاثوليكية فى الثـالوث الأب والابن والروح القـدس ، وهى مع هذا الاعتقـاد تقول اله واحـد بثلاثة أقانيم ·

كما تعتقد أن للمسيح طبيعتين : ناسوتية ولاهوتية ·

وتقول بانبثـاق الروح القدس عن الآب والابن ·

وتقول : بأن نفوس النصـارى الذين ماتوا أو يموتون تعتقل فى مكان ما تحت الأرض حتى تطهر وتصل الى درجة النقاوة أى أنها تتعرض للنار المطهرية وبعد نقاوتها يحق لها أن تدخل الملكوت (١٠٧) ·

وتقول الـكنيسة الكاثوليكية بصكوك الغفران ويمنحها الباباوات والكرادلة والقساوسة لمن يحتاجها فى مقابل مبلغ ما من المـال ، ويعطى الصك لصاحبه الحق فى غفران ذنوبه ما تقـدم منها وما تأخر · يقول زكى شـنودة « أما الكنيسة الكاثوليكية فتعتقد أن مغفرة الخطايا يمكن أن توهب بلا توبة على أسـاس أن للـكنيسة الحق فى أن تعطى ما تشـاء من الغفرانات ··· ولذلك راحت تبيع صكوك الغفران بل انهـا ذهبت الى أن الغفران فى هذه الحالة ليس قاصرا على الاحياء وانما ينسحب كـذلك على النفوس القـائمة بعـد الموت فى المطهر » (١٠٨) ·

وتقول أيضـا : بـأن المسيح أقام بطرس نائبـا على

---

(١٠٧) موسوعة تـاريخ الأقبـاط جـ ١ ص ٢٧٨ ـ ويا اهل الـكتاب تعـالوا الى كلمة سواء ص ٢٦١ ·

(١٠٨) موسوعة تـاريخ الأقبـاط جـ ١ ص ٢٧٨ ·

الأرض ورئيسا على الرسل ورأسا للكنيسة ·

ولما كان بابا روما هو خليفة بطرس ، وبطرس هو نائب المسيح اذا فبابا روما هو رئيس الكنيسة ونائب المسيح على الأرض وهو معصوم كعصمة المسيح ·

تقول الكنيسة : بأن البابا وحده هو المختص بتفسير الكتاب المقدس ·

وتحرم الزواج على جميع رجال الكنيسة كما يحق لها استبدال الخبز والخمر فى العشاء الربانى بالفطير ·

وتحرم الكنيسة الكاثوليكية الطلاق تحريما باتا ولا تبيح فسخ الزواج لأى سبب حتى الخيانة الزوجية لا تعد مبررا للطلاق ·

ولا تسمح بالزيت المقدس الا لمن شارف على الموت وهى تتخذ التماثيل والصور فى الكنائس ·

ويتم التعميد فى الكنيسة الكاثوليكية بطريق الرش[١٠٩] · لا بطريق التغطيس كما يفعل الأرثوذكس ·

هذا وقد تسببت المجامع وما صدر عنها فى انشقاق بعض الكنائس عن الكنيسة الكاثوليكية · فبعد انعقاد المجمع الفاتيكانى بروما ١٨٦٩ م وصدور قراره بعصمة البابا انشقت جماعة لا توافق على هذا القرار وسمت نفسها بأتباع كنيسة الكاثوليك القدماء ، ومن أشهر المنشقين بعض أساتذة اللاهوت فى ألمانيا وفرنسا وايطاليا وعنوا

---

(١٠٩) المرجع السابق ص ٢٧٩ ـ واليهودية والمسيحية ص ٤٠٤ ·

بتسميتهم الكاثوليك القدماء الالتزام بالأفكار الكاثوليكية القديمة . وقد وقفوا فى وجه البابا بعد رفض عصمته وطلبوا الاتحاد مع الأرثوذكس (١١٠) .

٢ - الكنيسة الأرثوذكسية :

كلمة أرثوذكس هى كلمة يونانية تعنى الحق القويم أو استقامة الحق .

وعلى هذا فان معنى الكنيسة الأرثوذكسية ، أى الكنيسة التى تقوم على الحق وتعمل على استقامة الرأى .

وتسمى الكنيسة الأرثوذكسية بأسماء متعددة منها : كنيسة الروم الأرثوذكس ، أو الكنيسة الشرقية أو اليونانية .

وأتباع هذه الكنيسة من بلاد الشرق مثل : روسيا والبلقان واليونان وجزر البحر الأبيض وبلاد العرب والروم الشرقيين .

وكان مقرها الأصلى فى القسطنطينية (١١١) ، وعلى رأس هذه الكنيسة بطريرك القسطنطينية وهو كبيرها ، الا أنه ليست له السلطة على البطاركة أو الاساقفة . « ويليه فى الرتبة والمكانة الدينية بطريرك الاسكندرية للاروام الأرثوذكس ، ثم بطريرك أنطاكية ، ثم بطريرك أورشليم ، ثم المجمع الروسى ، ثم عدة مجامع لأسقفيات مستقلة أخرى

---

(١١٠) كنز النفائس فى اتحاد الكنائس ص ١١٩ .

(١١١) راجع المسيحية ص ٢٣٨ .

كأسقفية أثينـا ، وأسقفية قبرص » [١١٢] .

وفى روسـيا وحـدها التى تعتنـق كنيسـتها المذهب الأرثوذكسى وجدت فرق كثيـرة بـلغ عـددها نحـو مائتى فرقـة [١١٣] .

ومن اعتقـاداتها ما يلى :

١ ـ تعتقد مثل الكنائس الأخرى بأن الله واحد بثلاثة أقانيم هى : الآب والابن والروح القدس .

٣ ـ كما تعتقد أن للمسيح بعد التجسيد طبيعتين : الهيـة لـما تقول به الكنيسة الكاثوليكية [١١٤] .

٣ ـ كما تعتقد أن للمسيح بعد التجسيد له طبيعتان : الهية وانسانية اتحدتا فيه وألفتـا أقنوما واحدا هو يسوع المسيح .

وهذا خلافا لـما تقول بـه الكنيسة القبطية حيث تنكر الطبيعة الانسانية للمسيح [١١٥] .

٤ ـ ومن اعتقاداتها أنه فى العشاء الربانى يتحول الخبز والخمر الى ذات لاهوت المسيح وناسوته وأنه لا يفيد الا الأتقيـاء .

٥ ـ وتقول الكنيسة هذه بأسرار الكنيسة السبعة .

---

(١١٢) محاضرات فى النصرانية ص ١٨٦ .

(١١٣) نفس المرجع ص ١٨٧ .

(١١٤) راجـع كنـز النفـائس ص ١٦٢ والمبـادىء المسـيحية جـ ١ ص ٨٣ .

(١١٥) راجـع كنـز النفـائس ص ١٦٨ .

٦ - وترى أن تفسير الكتاب المقدس هو من اختصاص الكنيسة ، وأنه من الواجب على النصارى أن يكرموا القديسين بالسجود لهم والاستغاثة بهم ٠

٧ - ولا تعترف الكنيسة الأرثوذكسية ببابا روما ولا بعصمته ولا بكونه رأسا للكنائس [١١٦] ٠

٨ - وتبيح الكنيسة الأرثوذكسية الفصل بين الزوجين فى حالة واحدة ، وهى : الخيانة الزوجية ، وتحرم أن يرجع المطلق لمطلقته [١١٧] ٠

وقد انشقت عن هذه الكنيسة بعض الكنائس التى تقول بمعتقدات تخالف أحيانا معتقدات الكنيسة الأرثوذكسية ٠

منها : كنيسة الأقباط الأرثوذكسية بمصر ، وهذه الكنيسة انشقت عقب صدور قرارات مجمع خلقيدونية ، والتى منها : أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين ٠

فقالت الكنيسة القبطية المصرية : بأن للمسيح طبيعة ومشيئة واحدة وهى طبيعة ومشيئة الهية ٠

ورئيس الكنيسة القبطية هو بابا الاسكندرية ، ويطلق عليه بطريرك الكرازة المرقسية وهو البابا شنودة الآن[١١٨] ٠

ومنها : الكنيسة اليعقوبية ، وقد انشقت عقب قرارات المجمع المنعقد سنة ٥٥٣ م ٠

---

(١١٦) راجع المرجع السابق ص ١٦١ وما بعدها ٠

(١١٧) راجع اليهودية والمسيحية ص ٤٠٦ ٠

(١١٨) راجع كنز النفائس ص ٩٨ وموسوعة تاريخ الأقباط جـ ١ ص ٢٧٧ ٠

وهى تؤمن وتنـادى بالطبيعة الواحـدة للسيد المسيح مثلها تماما مثل الكنيسة القبطية بمصر ٠

وقد امتـدت كنيسة اليعاقبة الى الكنيسة السريانية فى أنطـاكية التى تمثلها اليوم الكنيسة السريانية الأرثوذكسية وبطريركتها فى الموصل بالعراق ٠

ومنهـا أيضا : الـكنيسة النسطورية وهى تنسب الى نسـطور بطـريرك القسطنطينية عام ٤٢٨ م ٠ وهى تقـول بالطبيعة الانسانية فى المسيح حيث يقول نسطور : ان مريم ولدت يسوع المسيح وهى والدة المسـيح ، لأن الاله لا يمكن أن يولد من بشر ٠

وكان للمذهب النسـطورى الأثـر الـكبير أحيـانا فى الدعوة الى التوحيد ٠

وقد أثـار هذا المذهب الامبراطورية الرومانية واجتمع المجمع المسكونى الثالث سنة ٤٣١ م ٠ وحكم كما رأينا (١١٩) بتكفير نسطور وحرمه ولعنـه ونفـاه ٠

ولقد انتشرت النسطورية فى المشرق والموصل والفرات ولا يزال يوجد بعض النساطرة فى ايران والهنـد ٠

والنساطرة رغم اتبـاعهم للـكثير من عقـائد الكنيسة الأرثوذكسية الا أنهم يرفضون قـرارات المجمـع المسكونى الثالث الذى كفر نسطور (١٢٠) ٠

---

(١١٩) راجـع ص ٤٥ من البحث ٠

(١٢٠) كنـز النفـائس ص ١١٤ ٠

ومن القــائلين بالطبيعة الواحــدة للمسيح : الكنيسة المــارونية ، وقــد أسسها يوحنــا مارون ولذا نسبت اليه ، وكان أول أسقف لها سنة ٦٨٥ م ·

وقد استمالتهم كنيسة روما ، ومع خضوعهم لها الا أنهم فى نفس الوقت يشاركون الكنيسة الأرثوذكسية فى كثير من الأمور · وهم ينتشرون فى لبنــان ·

وأيضــا من الذين يقولون بالطبيعة الواحــدة والمشيئة الواحدة على خلاف ما يقول به الأرثوذكس : أتباع الكنيسة الأرمنيــة (١٢١) ·

٣ – الكنيسة البروتستانتية :

قامت هذه الكنيسة على يــد بعض المصلحين المحتجين والمعــارضين لتصرفات الــكنيسة الكاثوليكية · وعلى رأس المصــــلحين مارتن لوثــر كنــج المولود ســــنة ١٤٨٣ م – سنة ١٥٤٦ م ·

وكان قيــامها فى أوائل القرن السادس عشر كرد فعــل مضاد لمــا آل اليــه حال النصارى الواقعين تحت ســيطرة الكنيسة الكاثوليكية ·

« وفى الوقت الذى كان يغــالب فيــه لوثــر الــكنيسة وأنصارها من ذوى السلطان ، كان فى سويسرا صوت ثورى آخر ينادى بما يقارب به لوثر ، ذلك هو زونجلى – [illegible]

(١٢١) المرجع السابق ص ١١٧ ·

- ١٥٣١ م . فقد آلمته حال الكنيسة ودعا الى مثل ما دعا لوثر فى مسائل الدين » (١٢٢) .

وقد انتشرت حركة لوثر كنج وزونجلى فى أوربا ، وجذبت اليها أصحاب العقول المتفتحة ، التى ترفض التفسيرات والعبادات والأسرار الكنسية ، وما تقوم به الكنيسة الكاثوليكية من طغيانات على العقول والأجسام ، ومن انقضاض على أموال الناس بحجة منحهم صكوك الغفران .

ومن هؤلاء : كلفن الفرنسى ١٥٠٩ م - ١٥٦٤ م . الذى « اضطر الى الفرار بعقيدته الى جنيف ، وهناك ألف وكتب وأخذ يعمل على نشر مبادىء المذهب البرتستانتى وينظمها بعد موت لوثر فتنظيمها على الشكل الأخير يرجع الى كلفن أكثر مما يرجع الى أى رجل آخر » (١٢٣) .

ويعتنق البروتستانتية الآن معظم سكان ألمانيا ، والدانمرك وسويسرا ، وهولندا ، والسويد ، والنرويج ، وانجلترا ، واسكوتلانده ، وايرلندا الشمالية ، والولايات المتحدة الأمريكية .

وتتسع عملياتها التبشيرية لكثرة ما تملك من امكانيات مادية وبشرية ، وتقوم هذه العمليات التبشيرية بغزو فكرى نشط للمسلمين فى كل أنحاء العالم ، كما تغزو أيضا أتباع

---

(١٢٢) محاضرات فى النصرانية ص ٢٠٥ .

(١٢٣) المرجع السابق ص ٢٠٦ .

الكنائس المخالفة مثـل : الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية وأتباع الكنيسة القبطية بمصر وغيرها [١٢٤] .

ومن أهم عقـائد البروتستانت :

١ - الله واحـد بثـلاثة أقـانيم : الآب والابن والـروح القدس .

٢ - الاعتقاد بأن للمسيح عليه السلام طبيعتين بعد الاتحاد احداهما : لاهوتية ، والأخرى ناسوتية .

٣ - الاعتقاد بأن الروح القدس منبثق عن الآب والابن .

٤ - الاعتقاد ببنوة المسيح لله ، وبأنه صلب وقام ورفع وأنه سيحاسب الناس يوم القيـامة .

٥ - وتتفرد هذه الكنيسة بأنها لا تتقيد الا بالكتاب المقدس أى الانجيل والتوراة ، ولذا سميت بالكنيسة الانجيلية لالتزامها بما جاء فى الانجيل ، دون الاعتراف بتعاليم أبناء الكنيسة كما هو الأمر عند الكاثوليك .

٦ - وهى لا تؤمن بنظام الكهنة ولا بالهيكل ولا بالرهبنـة ولا بعدم زواج رجال الدين الكنسى .

٧ - ولا تعترف بالنظام البـاباوى ولا بالأسرار الكنسية ، وتقول برمزية العشاء الربانى وأنه يذكر بما قام بـه المسيح فى المـاضى وانه لا يتحول الى جسـد المسيح بل يبقى الخمر والخبز على حاليهما .

---

(١٢٤) راجع الأسـفار المقـدسة ص ١٤٣ - واليهـودية والمسـيحية ص ٤١٠ .

٨ - وليس لكنائس البروتستانت رئيس عام فكل كنيسة لها رئيسها الخاص .

٩ - وليس للكنائس سلطان على الناس الا الوعظ والتوجيه الدينى والقيام بشعائر العبادات .

١٠- ولا تقول الكنيسة بغفران الذنوب أو بمنح صكوك الغفران وانما ترى ان الذى يملك التوبة هو الله .
ورجل الدين عندها لا يسمى بالقسيس بل يسمى بالراعى .

١١- وهى تحرم وضع الصور والتماثيل فى دور العبادة كما تحرم السجود لها أو القيام بأى طقوس دينية فى مقابلتها .

١٢- وتعتبر من الخروج على الدين ما تقوم به الطوائف الكنسية الأخرى من اقامة الاحتفالات لمريم العذراء أم المسيح [١٢٥] .

١٣- والبروتستانت لا يعتبرون الصوم فريضة ولا يحتفلون بالأعياد التى تقيمها الكنائس الأخرى .

١٤- « وليس للشهداء ولا للقديسين شفاعة ، وليست صورهم بمقدسة ، ولا معنى للصلاة على الصالحين ... وهى ترفض عقيدة أن السيد المسيح بعد موته ذهبت نفسه الطاهرة وهى متحدة باللاهوت الى

---

(١٢٥) راجع محاضرات فى النصرانية ص ٢٨٠ - والأسفار المقدسة ص ١٤٤ .

الجحيم ، وأخرجت آدم وحواء وجميع الأنفس المسجونة بطائلة الخطيئة الأصلية وماتوا على الرجاء وأصعدتهم الى الفردوس (١٢٦) ٠

ومن أهم الفروق بين الكنيسة القبطية بمصر والكنيسة البروتستانتية :

١ ـ تعتقد الأولى أن للمسيح بعد التجسيد طبيعة واحدة ٠ بينما تقول الثانية : بالطبيعتين ٠ مثل : الكاثوليك والأرثوذكس ٠

٢ ـ تعتقد الأولى بانبثاق الروح القدس عن الأب فقط مثل ما تقول الكنيسة الأرثوذكسية ٠ بينما تقول الثانية : بانبثاقه عن الأب والابن مثل الكاثوليكية ٠

٣ ـ تقول الأولى بوجوب اقامة المذبح والبخور والهيكل ونظام الكهنة مثل الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة الأرثوذكس ٠ وترفض الثانية رفضا قاطعا هذه الأمور ٠

٤ ـ ترى الأولى مثل الكاثوليك والأرثوذكس : أن الايمان والأعمال ضروريان للخلاص ٠ بينما ترى الثانية أن الأعمال ليست ضرورية لذلك ٠

٥ ـ تحافظ الكنيسة القبطية والكاثوليكية والأرثوذكسية على التقاليد الكنسية ونظام الرهبنة ٠ أما الكنيسة

---

(١٢٦) د٠ رؤوف شلبى ـ يا اهل الكتاب تعالوا ٠٠٠ ص ٢٦٢ ٠

البروتستانتية فلا تتقيــد الا بالانجيل ٠

٦ ـ تقول الأولى بقدسية الأسرار المقدسة ومثلها الكاثوليك والأرثوذكس ٠ أما الثانية فلا تقول ولا تعتقد فى ذلك ٠

٧ ـ تحتفل الأولى مثل غيرها من الكنائس بأعيــاد خاصة تقيمهــا اكراما للمسيح أو للقــديسين ٠ بينما تنــكر الثانية هذه الأمور [١٢٧] ٠

ومع النهاية أردد قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننــا وبينكم ألا نعبــد الا الله ولا نشرك به شــيئا ولا يتخذ بعضنا بعضــا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) [١٢٨] ٠

صدق الله العظيم



(١٢٧) راجع موسوعة تــاريخ الأقبــاط ج ١ ـ ص ٢٧٥ ٠

(١٢٨) آل عمــران الآيــة ٦٤ ٠

الخاتمة

الاسلام والديانات السماوية الأخرى

ضرورة الـدين لبنى البشر أمـر ثابت ، ونعنى بالـدين المنهـج الربانى والأحكام التى جاء بهـا رسل الله للانسان على الأرض ٠

ويتطلب منـا البحث أن نحدد العلاقة بين الاسلام الذى جاء به محمد ﷺ من عند الله وبين الديانات السماوية الأخرى التى جاء بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام ٠

واذا أردنا أن نحدد العلاقة بين شيئين يلزمنا فى البدء أن نعرف حقيقـة هذين الشيئين ، ومن خلال معرفة كنـه كل منهما تتبين لنـا العلاقة بوضوح ٠

واذا كنا الآن بصدد الاسلام والديانات الأخرى ، فاننا نسـأل ما هو جوهـر الاسـلام ؟ وما هو جوهـر الديانات الأخرى ؟ ثم ما هو المصدر لكليهما ؟

جوهر الاسلام الايمان بالله :

أما عن جوهر الاسلام فهو الاعتقـاد الصادق بوجوده عز وجل وتفرده بالوحدانية وبكل صفات الكمال وتنزهه عن كل نقص ، وهو الخضوع والخشوع والانقيـاد والتسـليم المطـلق والعبودية الـكاملة لذاته سبحانه وتعـالى ، وهو التأثر الصادق بكرم الله على عباده ، والثقة التامة بتدبيره ورحمته وعدله ، وهو الالتزام بكل الأوامر والابتعاد عن كل النواهى والاستقامة فى القول والفعل والعمل ٠

هو فى كلمتين : ايمان واستقامة :

عن سـفيان بن عبد الله الثقفى - رضى الله عنه - قال : قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك · قال ﷺ : (قل آمنت بالله ثم استقم) [١٢٩] ·

ومصـدر الاسلام وأساسه ومنـزل تشريعاته هو رب العزة سبحانه وتعـالى · واذا كان هذا بتبسيط شـديد هو جوهر الاسلام ومصدره ، فما هو جوهر الديانات السماوية الأخرى ومصدرها ؟ ·

للاجابة نعود الى آخـر كتاب سـماوى ، الى القـرآن الكريم لنستلهم منه الحقيقة ·

الاسلام رسالة جميع الأنبيـاء :

يقول نـوح عليه السلام لقومه : (وأمرت أن أكون من المسلمين) [١٣٠] ·

ويتجـه ابراهيم واسماعيل - عليهما السـلام - وهما يقيمـان البيت الحرام بالدعاء الى الله عـز وجل قائلين : (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) [١٣١] ·

ويسأل يعقوب بنيه قائلا : (ما تعبدون من بعدى) [١٣٢] فيجيبونه : (نعبـد الهـك واله آبائك ابراهيم واسـماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون) [١٣٣] ·

---

(١٢٩) رواه مسـلم ·

(١٣٠) سـورة يونس الآية : ٧٢ ·

(١٣١) سـورة البقـرة الآية : ١٢٧ ·

(١٣٢) سـورة البقـرة الآية : ١٣٣ ·

(١٣٣) سـورة البقـرة الآية : ١٣٣ ·

ويقـول الحواريون لعيسى عليه السلام : (آمنـا بالله واشـهد بأنا مسلمون) [١٣٤] .

ويأمر القـرآن الكريم البشر بالايمان بالأنبيـاء جميعا فى قوله تعالى : (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينـا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيـون من ربهم لا نفرق بين أحـد منهم ونحن له مسلمون) [١٣٥] .

فاذا ذهبنا الى التوراة نستلهم منه الحقيقة ونبحث فيه عن وحدانية الله سبحانه وتعـالى نجد فيه : (أنا هو الرب وليس غيـرى وليس دونى الـه ليعـلم الذين هم من مشرق الشـمس ومن مغـربها أنـه ليس غيـرى أنـا الرب وليس آخـر) [١٣٦] .

ويقول : (أنـا الرب صـانع كل شيء ناشر السـموات وحدى باسط الأرض من معى) [١٣٧] .

وفى التـوراة أيضا : (أنا الرب الهك لا يكن لك آلهـة غيرى . أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب الهك . لا تقتـل ، لا تزن ، لا تسرق ، لا تشـهد على قريبك شهادة زور . لا تشته بيت قريبك) [١٣٨] .

---

(١٣٤) سـورة آل عمـران الآية ٥٢ .

(١٣٥) سـورة البقـرة الآية : ١٣٦ .

(١٣٦) أشـعياء الاصحاح ٤٥ .

(١٣٧) أشـعياء الاصحاح ٤٤ .

(١٣٨) الخروج الاصحاح ٢٠ .

وفى انجيـل متى يقول عيسى عليه السلام : (لا تظنوا أنى جئت لأنقض النـاموس أو الأنبيـاء ما جئت لأنقض بل لأكمل) [(١٣٩)] .

ويتحدث عيسى عليه السلام مبينـا للناس أنـه لم يأت برسالة من عنده ولم يخترع دينا وانما الرسالة والدين من الله سبحانه وتعالى (ما أتيت لأصنع مشيئتى بل مشيئة من أرسلنى) [(١٤٠)] . ويقول فى انجيل يوحنا أيضا : (لكن الذى أرسلنى هو حق وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم) [(١٤١)] . ويقول المسيح عليه السلام : (وهذه هى الحيـاة الأبدية أن يعـرفوك أنت الاله الحقيقى وحـدك ويسوع المسـيح الذى أرسلته . أنا مجـدتك على الأرض . العمـل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته) [(١٤٢)] ويدخل أحد الناس على السيد المسيح عليه السلام وهو جالس يشرح تعاليم الله فيسأله قائلا : أية وصية هى أول الكل ؟ فأجاب المسيح : (ان أول كل الوصايا هى : اسمع يا اسرائيل الرب الهنـا رب واحد وتحب الرب الهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل فكرك ، ومن كل قدرتك . هذه هى الوصـية الأولى . وثانية مثلها هى تحب قريبك كنفسك) [(١٤٣)] .

---

(١٣٩) انجيـل متى الاصحاح ٥ .

(١٤٠) انجيـل يوحنـا الاصحاح ٦ .

(١٤١) انجيـل يوحنـا الاصحاح ٨ .

(١٤٢) انجيـل يوحنـا الاصحاح ١٧ .

(١٤٣) انجيـل مرقص الاصحاح ١٢ .

بعد هـذه السياحة نعود الى السؤال المطروح : ما هو جوهر الأديان الأخرى وما هو مصدرها ؟

جوهر الأديان واحـد :

لقد جاء نوح بالاسلام وكانت دعوة ابراهيم واسماعيل هى الاسلام وعبد اسحاق ويعقوب وأبناء يعقوب الها واحدا هو الرحمن الرحيم وموسى وعيسى كانت دعوتهما الاسلام ، وجاء محمد ﷺ فى نهاية المطاف ليقول (مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتـا فأحسنه وجمله الا موضع لبنة فجعـل النـاس يطوفون ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنـة فأنا اللبنـة وأنا خاتم النبيين) [١٤٤] ٠

فاذا كان الاسلام يعنى التوحيـد الخالص والعبـودية المطلقة لرب هذا الكون والتزام لـكل ما أمر الله واجتنـاب لكل ما نهى عنـه ٠

واذا كان الاسـلام هو دعـوة محمـد ﷺ فهو فى نفس الوقت دعوة كل أنبياء الله ورسله ، واذا كان مصدر الاسلام كما جاء بـه محمد ﷺ هو الله عـز وجل فهو سبحانه مصدر دين كل الأنبيـاء من قبله عليهم جميعا السلام ٠

وعلى هـذا نقول : ان جوهر الأديان السـماوية كلها واحد ، ومصدرها جميعا هو الله سبحانه وتعالى ، واذا كان الجوهر واحدا ، والمصـدر واحدا ، فان العلاقة بين الأديان السماوية تكون علاقة بنـاء ومحبة وسلام وتضامن من أجل رخاء الانسـان على الأرض المستخلف فيها ، وطهـارته من

---

(١٤٤) رواه البخـارى ٠

شرور الشيطان استعدادا ليوم اللقاء العظيم علاقة الأديان السماوية كلها علاقة توحيد واكمال وتعديل لبعض الأحكام ·

الهدف من تعــدد الرسالات :

لقــد علم الله ســبحانه وتعــالى ـ وهو خالق الــكون والانسان ـ ما يصــلح من شــأن خلقه ، وعلم ما يمكن أن يتقبله الانسان فى فترة دون فترة ، ولهذا تعددت الرسالات السماوية الا أن تعددها لم يكن فى الأصول فكلها تدعو الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبالايمان بالقضاء والقدر ، وكلها تدعو الى السماحة والأمن ، والى القيم النبيلة ، وتنهى عن كل ما يصطدم بفطرة الانسان ·

أما التعدد فقــد جاء فى القوانين التى تتمشى مع طبيعة الزمن ، ولمــا اكتمل نمــو الانسان جاءت الرســالة الخاتمة مكملة لتشريعات السماء · يقول ســبحانه : (اليوم أكملت لــكم دينكم وأتممت عليــكم نعمتى ورضيت لــكم الاســلام دينــا) (١٤٥) ·

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز : (لقد جاء الانجيــل بتعديل بعض أحكام التوراة اذ أعلن عيسى أنه جاء ليحل لبنى اسرائيل بعض الذى حرم عليهم ، وكذلك جاء القرآن بتعديل بعض أحكام الانجيل والتوراة اذ أعلن أن محمدا جاء ليحل للناس كل الطيبــات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم ·

ولكن يجب أن يفهم أن هــذا وذاك لم يكن من المتــأخر

---

(١٤٥) سورة المـائدة الآية : ٣ ·

نقضـــا للمتقدم ، ولا انكارا لحكمة أحكامه فى أبانها ، وانما كان وقوفا بهـــا عند وقتهـــا المناسب ··· ذلك أن الشرائع السماوية تحتـــوى على نوعين من التشريعـــات : تشريعات خالدة لا تتبـــدل بتبـــدل الأصقاع والأوضـــاع ، وتشريعات موقوتة بآجال طويلة أو قصيرة فهذه تنتهى بانتهاء وقتها ، وتجىء الشريعة التـــالية بما هو أوفق بالأوضاع الناشـــئة الطـــارئة) [١٤٦] ·

موقف أتبـــاع محمد عليه السلام :

ونأتى الى نقطة أخيرة وهى : اذا كان الاسلام هو دين أنبيـــاء الله ورسله عليهم جميعا السلام ، وكان آخر رسول هو محمد ﷺ ، وآخر كتاب سماوى هو القرآن الكريم ·

فما هو موقف المسلمين أتبـــاع محمد ﷺ من التـــوراة والانجيـــل ؟ ·

وللاجابة نقول : اننا أتباع محمد ﷺ نؤمن بتوراة موسى عليه الســـلام الذى جاء بـــه من عند ربـــه بدون أى تحريف ونؤمن بانجيل عيسى عليه السلام الذى جاء بـــه من عند ربه بدون أى تحريف ·

والمشكلة ليست مشكلة الكتابين المقدسين فالايمان بهما من عقيدتنا · يقول سبحانه وتعالى : (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورســـله لا نفرق بين أحد من رسله) [١٤٧] ·

---

(١٤٦) الدين بحوث ممهـــدة لدراسة تاريخ الأديان ص ١٨٥ ·

(١٤٧) ســـورة البقـــرة الآية : ٢٨٥ ·

وانما هى مشكلة العقل البشرى الذى لم يكتف فى حركته المغرورة بتحطيم نفســه وتزييفها ، وانما راح وبعنف يحطم القيم النبيلة ، ويزيف الحقائق الالهية ثم يقاتل لنشر الباطل فى كل مكان ·

نحن نؤمن بموسى عليه السلام وبكتابه المقدس ، ونؤمن بعيسى عليه السلام وبكتابه المقدس لكن ايماننا يدعونا الى النصح ، ومن النصح أن نقف متأملين أمام بعض النصوص التى وردت فى التوراة والانجيل ونسأل أنفسنا هل هى حقا نصوص مقدسة ، أو هى من صنع عقل ماكر أراد بالانسان فى كل زمان ومكان الشر والعداء ، وأراد بالأديان ، وبذات الله العلية ، وبرسله عليهم السلام السوء كل السوء ؟ ·

ونذكر بعض هذه النصوص :

١ ــ يحكى التوراة قصة بدء الخلق وفى بداية الاصحاح الثــانى يقول : (وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمــله الذى عمل وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأن فيه استراح من جميــع عمــله) [١٤٨] ·

وملخص النص : أن الله يتصف بالتعب والاعيــاء ، والقرآن الكريم صراحة يقول : (أو لم يروا أن الله الذى خلق الســموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقــادر على أن يحيى

---

(١٤٨) سـفر التـكوين الاصـحاح الثـانى ، والخـروج الاصـحاح العشرون ·

الموتى بلى انه على كل شيء قـدير) [١٤٩] ٠ ويقول تعـالى : (ولقـد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى سـتة أيام وما مسنا من لغوب) [١٥٠] ٠

٢ ـ يحكى التـوراة قصة أكل آدم وحواء من الشجرة التى نهاهما سـبحانه عن الأكل منهـا ، ويبين كيف أصبحا عريانين ٠ ثم يقول : (وسمعا صوت الرب الاله ماشـيا فى الجنة ٠٠٠ فاختبـأ آدم وحواء من وجه الرب الاله فى وسط شجر الجنة ، فنادى الرب الاله آدم وقال : أين أنت ؟ فقال : سمعت صوتك فى الجنـة فخشيت لأنى عريان فاختبـأت ٠ فقـال : من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشـجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها ؟) [١٥١] ٠

ويتلخص النص فى أن الله يتمشى فى الجنـــة ، وأنـه لا يعرف شـيئا عما خلقه ٠

٣ ـ وبعد أن أكل آدم وامرأته وعرفا كل شيء يخاف الله أن يصبح الانسان خالدا مثـله اذا أكل من شجرة الحياة ٠ ولهذا يقول التوراة : (وقال الرب الاله هو ذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر ، والآن لعـله يمد يده ويأخـذ من شجرة الحيـاة أيضا ، ويأكل ويحيـا الى الأبد فأخرجـه الاله من جنـة عـدن ليعمـل الأرض التى أخـذ

---

(١٤٩) سـورة الأحقـاف الآية : ٣٣ ٠

(١٥٠) سـورة ق الآية : ٣٨ ٠

(١٥١) سـفر التـكوين الاصحاح الثـالث ٠

منهـا) [١٥٢] .

٤ - وينزل الله تعـالى من ملكوته ويجلس مع سـيدنا يعقوب ويصارعه طول الليـل ، ويصر سـيدنا يعقوب أن لا يخلى سـبيل الرب ليمضى لشـأنه الا بعد أن يأخـذ منـه البركة ، يقـول التـوراة : (فبقى يعقوب وحده وصارعه انسان حتى طلوع الفجر ولما رأى أنه لا يقـدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه : وقال : أطلقنى لأنه قد طلع الفجر ، فقال : لا أطلقك ان لم تباركنى . فقال له : ما اسمك ؟ فقال يعقوب . فقال : لا يدعى اسمك فيما بعـد يعقوب بل اسرائيـل لأنك جاهدت مع الله النـاس وقدرت . وسـأل يعقوب وقال : أخبرنى باسمك . فقـال : لمـاذا تسأل عن اسمى ؟ وباركه هنـاك فدعا يعقوب اسـم المكان (فينيئيل) قائلا : لأنه نظرت الله وجهـا لوجه ونجيت نفسى) [١٥٣] .

٥ - والله سبحانه وتعالى يثور ويغضب وينوى البطش ببنى اسرائيـل الا أن موسى عليه السلام يهـدىء من روعه ويطالبه بالندم ، فيعدل الاله عما كان ينوى وينـدم . هكذا يقول نص التـوراة الآتى : (وقال الرب لموسى رأيت هـذا الشعب واذا هو شعب صلب الرقبـة ، فالآن اتركنى ليحمى

---

(١٥٢) سـفر التـكوين الاصحاح الثـالث .

(١٥٣) سـفر التـكوين الاصحاح ٣٢ .

غضبى عليهم وأفنيهم فأصيرك شعبا عظيما ؟

فتضرع موسى أمام الرب الهه ، وقال : لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر ... ارجع عن حمو غضبك ، واندم على الشر بشعبك ، اذكر ابراهيم واسحق واسرائيل الذين حلفت لهم بنفسك ... فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه) [١٥٤] .

واذا كانت صورة الاله قد حرفت فى بعض نصوص التوراة فهو اله يتعب ويحتاج للراحة ، ولا يعلم عن خليقته شيئا ، ويخاف أن ينازعه الانسان فى الأبدية ويصارع الانسان ويباركه حينما يضغط عليه ، وهو اله يثور ويغضب ، وينوى البطش الا أنه يقنع من جهة الانسان ويندم .

٦ ـ كذلك فان صورة الأنبياء الأطهار لم تسلم من تشويه العقل البشرى لها .

فابراهيم عليه السلام الذى يقول فى حقه سبحانه وتعالى : (ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين . شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم . وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين) [١٥٥] .

هذا النبى المبتلى والذى لم يتردد لحظة واحدة فى تنفيذ ما رآه فى منامه من أمر الله له بذبح ولده اسماعيل . يقول القرآن الكريم (فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعى

---

(١٥٤) سفر الخروج الاصحاح ٣٢ .

(١٥٥) سورة النحل الآيات ١٢٠ : ١٢٢ .

قال يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين • فلما أسلما وتله للجبين • وناديناه أن يا لبراهيم • قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين • وفديناه بذبح عظيم) (١٥٦) •

هل يعقل ممن هذا شأنه أن يخاف على نفسه من الفرعون ، ويطلب من زوجته أن تكذب وتدعى أنها أخته وليست زوجته ، وتفعل ذلك فعلا فيأخذها الفرعون لكنه يعلم فيما بعد أنها زوجة ابراهيم فيتركها •

ان النص التوراتى الذى سنذكره يجعل من شخص نبى الله ابراهيم شخصا يفرط فى عرضه ، وأعتقد أن الشخص العادى وليكن أفقر الفقراء لا يفرط فكيف يفرط خليل الرحمن ؟ !!

يقول التوراة (فانحدر ابرام — أى ابراهيم — الى مصر ليتغرب هناك ، لأن الجوع فى الأرض كان شديدا • وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراى امرأته — أى سارة — انى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر فيكون اذا رآك المصريون أنهم يقولون : هذه امرأته فيقتلوننى ويستبقونك • قولى : انك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك • فحدث لما دخل ابرام الى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدا ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى

(١٥٦) سورة الصافات الآيات ١٠١ : ١٠٧ •

فرعون • فأخذت المرأة الى بيت فرعون فصنع الى ابرام خيرا بسببها ••• فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراى امرأة ابرام •

فدعا فرعون ابرام وقال : ما هذا الذى صنعت بى ؟ لماذا لم تخبرنى أنها امرأتك ؟ لماذا قلت هى أختى حتى أخذتها لى لتكون زوجتى ؟ والآن هو ذا امرأتك خذها واذهب) (١٥٧) •

٧ - ونبى الله لوط تسكره ابنتاه ليرتكب فيهما أفحش جريمة فى جميع الأديان •

يقول التوراة : (وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه ، لأنه يخاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه • وقالت البكر للصغيرة : أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض • هلم نسقى أبانا خمرا ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلا •

فسقتا أباهما خمرا فى تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها •

وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة : انى قد اضطجعت البارحة مع أبى نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلى اضطجعى معه فنحيى من أبينا نسلا • فسقتا أباهما خمرا فى تلك الليلة أيضا ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم

---

(١٥٧) سفر التكوين الاصحاح الثانى عشر ١٠ : ١٩ •

يعلم باضطجاعهما ولا بقيامهما فحبلت ابنتا لوط من أبيهما) [158] ٠

٨ - ونعلم جميعا أن النبوة لا تكون بالاكتساب ، وانما هي منحة يختص بها الله سبحانه وتعالى من يشاء من عباده ، الا اننا لو رجعنا الى الاصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين ، لوجدنا أنها ليست اكتسابا فقط ، وانما تأتى بالمكر والخديعة فنبى الله اسحاق يكلف ابنه عيسو باحضار أشياء حتى يعطيه النبوة ، ويعلم بذلك الابن الثانى يعقوب فيحتال على أخيه ويلجأ الى الحيل ويغرر بأبيه حتى يأخذ منه النبوة بدلا من أخيه عيسو ، ويكتشف الأب بعد أن منح النبوة ليعقوب أنه غرر به ، ومع ذلك لا يعدل عن رأيه وانما يستسلم للخديعة ٠

وعلى من يريد التأكد من هذا أن يعود الى الاصحاح المذكور ليقرأه بنفسه ٠

٩ - وداود عليه السلام يصعد الى سطح منزله ويرى امرأة تستحم فى بيتها المجاور لبيته وتحلو فى نظره ويسأل عمن تكون ؟ فيخبر أنها زوجة أوريا القائد فى جيشه فيأمر باحضارها ويزنى بها ثم يتآمر على زوجها فيدفع به الى مقدمة الصفوف حتى يقتل ، وبهذا يتخلص منه وتخلص الزوجة له والتى منها ينجب نبى الله داود ابنه سليمان عليه السلام ٠

---

(١٥٨) سفر التكوين الاصحاح ١٩ ٠

هكذا نبى يزنى بزوجة قائده ليأتى بنبى آخر !!

يقول التــوراة (وكان فى وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سـطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدا ، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحــد : أليست هذه بنت اليعام امرأة أوريا الحثى فأرسـل داود رسـلا وأخـذها فـدخلت اليـه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتهـا وحبلت المـرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت : انه حبـلى ٠ ـ ويمضى النص التوراتى ـ ليقول بعد ذلك ـ وفى الصباح كتب داود مكتوبا الى يواب وأرسـله بيـد أوريا وكتب فى المكتوب يقول : اجعلوا أوريـا فى وجـه الحرب الشـديدة وارجعـوا من ورائـه فيضرب ويمـوت ٠٠٠ ومات أوريـا الحثى) [١٥٩] ٠

يقول انجيل متى فى اصحاحه الأول (وداود الملك ولد سليمان من التى لأوريا) ٠

المسيح عليه السلام رسول من رسل الله الكرام :

١٠ ـ والسيد المسيح عليه الصلاة والسلام أتى لينشر الحب والأمن والسلام وهو كبقية أنبيـاء الله جاء للاصـلاح لا للتـدمير ، يقول عليه السـلام : (طوبى للرحمـاء لأنهم يرحمون ، طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعـاينون الله ، طوبى

---

(١٥٩) صموائيـل الثـانى الاصحاح الحادى عشر ٠

لصانعى السلام لأنهم أبنـاء الله يدعون) (١٦٠) ٠

هذا النبى المكرم الذى يدعو للرحمة والنقاء والتسامح والسلام هل يمكن أن تكون النصوص الآتيـة ضمن كتـابه المقـدس ؟ ٠

يقول الاصحاح العاشر من انجيل متى : (لا تظنوا أنى جئت لألقى سـلاما على الأرض ٠ ما جئت لألقى سـلاما بل سيفا فانى جئت لأفرق الانسان ضد أبيه ، والابنة ضد أمها ، والكنة ضد حماتها ، وأعداء الانسان أهل بيتـه) (١٦١) ٠

ويقول انجيـل لوقا : (جئت لألقى نـارا على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت ٠ أتظنون أنى جئت لأعطى سـلاما على الأرض ؟ كلا أقول لكم بل انقساما) (١٦٢) ٠

والسيد المسيح عليه السلام كان حريصـا على أن يردد أنه ابن الانسان ، وقد فسر أكثر من مرة بأن معنى أنه ابن الله أنه المطيع المخلص ، ومع هذا نرى فى الانجيل : (أنا والأب واحد) ، ونجد : (فان لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لـكى تعرفوا وتؤمنوا أن الأب فى وأنا فيه) ٠

واذا كان السيد المسيح عليه السلام يقول : (لا تظنوا أنى جئت لأنقض النـاموس أو الأنبيـاء ما جئت لأنقض بل لأكمل) فانه يلزم أتبـاع موسى عليه السلام — مع ايمـانهم

---

(١٦٠) انجيـل متى الاصحاح ٥ ٠

(١٦١) انجيـل متى الاصحاح ١٠ ٠

(١٦٢) انجيل لوقـا الاصحاح ١٢ ٠

بكتابه الصحيح — أن يؤمنوا برسالة عيسى عليه السلام حتى تصدق عليهم كلمة الاسلام فاذا أنكروا خرجوا عن دائرة الرسالات السماوية ، واذا جاء محمد ﷺ بالرسالة السماوية الخاتمة الجامعة المكملة لكلمة السماء الى الأرض . اذا جاء بقول ربه : (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) [١٦٣] ، وبقوله : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) [١٦٤] ، وبقوله : (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) [١٦٥] ، وبقوله : (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) [١٦٦] .

واذا جاء ﷺ ليقول لكل البشر : (كان كل نبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل أحمر وأسود) — وفى رواية : (وبعثت الى الناس عامة) . وفى رواية أخرى : (وبعثت الى الخلق كافة) والروايات كلها فى صحيح البخارى .

واذا كان ﷺ قد أمر بالتبليغ بقوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) [١٦٧] فان التبليغ ينسحب الى كل البشر بما فيهم أصحاب الديانات السماوية الأخرى ، ويلزمهم مع ايمانهم بالتوراة الصحيحة والانجيل الصحيح

---

(١٦٣) سورة سبأ الآية : ٢٨ .

(١٦٤) سورة الأنبياء الآية : ١٠٧ .

(١٦٥) سورة الأعراف الآية : ١٥٨ .

(١٦٦) سورة الفرقان الآية : ١ .

(١٦٧) سورة المائدة الآية : ٦٧ .

الايمان برسالة محمد ﷺ وبكل لفظ ورد فى القرآن الـكريم وبأقوال الرسول وأفعاله وتقريراته ·

فاذا لم يفعلوا خرجوا عن دائرة الاسلام الذى هو دين كل الأنبيـاء ، لأنهم رفضـوا رسـالة خاتمة وكتـابا خاتما وبالتالى رفضوا دين الله ·

ونحن المسلمين نعيش بالسماحة والحب والسلام ونذكر بالدين الخاتم ومنطلقنا قوله تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) [١٦٨] فان استجابت العقول والقلوب كانت مسلمة مؤمنة والا قلنا عن قناعة : (لكم دينكم ولى دين) [١٦٩] ·



---

(١٦٨) سـورة النحـل الآية : ١٢٥ ·

(١٦٩) سـورة الكافرون الآية : ٦ ·

أهم المراجــع

١ ـ د٠ أحمـد شـلبى ـ المسـيحية ـ نهضة مصر ط ٦ ـ ١٩٧٨ ٠

٢ ـ الأشمنديني جراسيموس ـ تاريخ الانشقاق ـ المطبعة الابراهيمية ـ اسكندرية ١٨٩١ ٠

٣ ـ الأنبا بؤانس ـ الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل ـ ط ٢ ـ ١٩٧٧ ٠

٤ ـ جون لوريمر ـ تاريخ الكنيسة ـ دار الثقافة ٠

٥ ـ حبيب جرجس ـ المبـادىء المسـيحية الأرثوذكسية ـ مكتبة الهلال ـ مصر ـ ١٩٤٨ ٠

٦ ـ ابن حزم الظاهرى ـ الفصـل ـ مكتبة السلام العالمية ـ مصر ٠

٧ ـ د٠ رؤوف شـلبى ـ يا أهل الكتاب تعـالوا الى كلمة سواء ـ دار التوحيد ط ٣ ـ ١٩٨٥ ٠

٨ ـ رحمة الله الهنـدى ـ اظهـار الحق ـ الرئاسة العامة لادارة البحوث العلمية والافتـاء والدعوة والارشـاد ١٤١٠ ٠

٩ ـ زكى شنودة ـ موسوعة تاريخ الأقباط ـ مطابع البلاغ القاهرة ط ٢ ـ ١٩٦٨ ٠

١٠ـ شـارل جينيبير ـ المسيحية نشـأتها وتطورها ـ دار المعارف ط ٢ ـ ت٠ د٠ عبد الحليم محمود ٠

١١- الشهرستانى - الملل والنحل - مؤسسة الحلبى بالقاهرة - ١٣٨٨ هـ .

١٢- د. على عبد الواحد وافى - الأسفار المقدسة - نهضة مصر .

١٣- ابن القيم الجوزية - هداية الحيارى - المكتبة القيمة ١٣٩٨ .

١٤- الشيخ محمد أبو زهرة - محاضرات فى تاريخ النصرانية - ط ٣ - ١٩٦٦ .

١٥- د. محمد ضياء الرحمن الأعظمى - اليهودية والمسيحية - مكتبة الدار بالمدينة المنورة - ط أولى - ١٤٠٩ .

١٦- محمد عبد الله دراز - الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان - مطبعة السعادة ١٩٦٩ .

١٧- محمد عزت الطهطاوى - النصرانية والاسلام - دار الأنصار بالقاهرة - ١٩٧٧ .

١٨- نقولا امبرازى - كنز النفائس فى اتحاد الكنائس - مطبعة التوفيق بالقاهرة - ١٩٠٤ .

١٩- وول ديورانت - قصة الحضارة - القاهرة ١٩٥٧ - تحقيق محمد بدران وآخرون .

٢٠- هـ - ج - ولز - معالم تاريخ الانسانية - ط ٣ سنة ١٩٧٢ .



الفهـرست

دار الهـدى للطباعة

١٣ ش زيدان ـ دار السلام

بجوار مطبعة التعـاون

ت : ٣٦٣٦١٤٩

رقم الايداع بدار الكتب المصرية
٩٣ / ١٠٩٩٧

I. S B. N
777 · oo · 6275 · 8